التعبير الزمني في الدراسات النحوية الوصفية المعاصرة

قراءة في المصطلح

أ . م . د . لمى عبد القادر خنياب

جامعة القادسية / كلية الآداب

الموقع الالكتروني للجامعة : www.qu.edu.id

الاميل الرسمي للجامعة : info@qu.edu.iq

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة :

الحمد لله مستحق الحمد والصلاة والسلام على خير البرية أحمد وآله الأبرار الأطهار وصحبه الأخيار . وبعد

لاقت فكرة الزمن عناية فائقة من لدن العلماء والفلاسفة على حدٍّ سواء فأثروا التراث الإنساني بكم من المدونات التي عُنيت بالزمن ، وقد كان للنحاة العرب قديماً وحديثاً نصيب من هذا ، إذ اهتم الدرس النحوي بفكرة الزمن وتمثلها في اللغة فدرسوها من زوايا مختلفة ، وقد عُنيتُ غير مرة بدراسة الزمن في التراث العربي فوجدت أن المصطلح الزمني عند المحدثين بحاجة إلى دراسة ورصد وتحليل ، وقد وقفت هذا البحث لهذه المهمة ، و لما كان للبحث النحوي المعاصر اتجاهات متعددة لكل منها مصطلحاته ومفاهيمه المغايرة آثرتُ النظر في الاتجاه الوصفي ؛ لأنَّه يُعدُّ رائد الحركة النقدية للتراث النحوي العربي ، فضلاً عن كونه النواة الأولى للاتجاهات اللغوية الأخرى .

وقد جرى رصد التعبيرات الزمنية في المدونات النحوية الوصفية المعاصرة فكانت على أربعة أصناف : الصنف الأول يختص بالمصطلحات العامة التي لا تنتسب لزمن معين من مثل : الزمن ، والوقت ، والزمن الفلسفي ، والزمن اللغوي ... وغيرها .

أما الصنف الثاني فقد اختص بالزمن الماضي ، على حين خلص الثالث لمصطلحات الزمن الحاضر ، والرابع لمصطلحات الزمن المستقبل .

اشتملت هذه الأصناف على مصطلحات منها ما هو متشابه في المفهوم فجرى الجمع بينهما بعلامة (=) (كالماضي القريب والماضي المتصل بالحاضر) على شكل ثنائيات أو أكثر، ومنها ما يحمل مفهوماً مغايراً أو مقابلاً فجرى الجمع بينهما بعلامة (/) للكشف عن فكرة الجدلية بين هذه المصطلحات ومن قبيل ذلك (الزمن اللغوي والزمن الفلسفي) .

وقد جرى تحليل هذه المصطلحات والكشف عن مفاهيمها وما تدل عليه من تراكيب بعد الاستعانة بالمصادر والمراجع النحوية القديمة والحديثة .

مُدخل :

نظرة في اشكالية المصطلح الزمني :

قدّم النحو العربي نظاماً اصطلاحياً للزمن في الجملة العربية يستحق العناية والبحث ، ويمكننا في هذا الصدد الإشارة إلى دراسة الدكتور عبد الله بو خلخال الموسومة بـ(التعبير الزمني عند النحاة العرب منذ نشأة النحو حتى نهاية القرن الثالث الهجري – دراسة في مقاييس الدلالة على الزمن في اللغة العربية وأساليبها) في جزأين ، التي عُني فيها بدراسة المصطلحات الزمنية عند النحاة العرب قديماً ، وعلى الرغم من جهد النحاة المبذول في موضوع الزمن ومصطلحاته الذي كشفت عنه هذه الدراسة إلا أنَّ اللغويين المعاصرين قد وجهوا نقداً شديداً للمصطلح الزمني عند القدماء . وقبل الوقوف عند أبرز هذه النقودات التي وجهت من قبلهم للنحو العربي لابُدَّ من مرور سريع في مرجعيات هذا النقد ، إذ إنَّ مجمل هؤلاء اللغويين ينتمون إلى الاتجاه الوصفي في دراسة اللغة ؛ لذا فإنَّ نقدهم جاء مرتكزاً على مبادئ الوصفية ، ويمكن اجمال تصوراتهم فيما يأتي :

١. سار الوصفيون العرب على نهج الوصفيين الغربيين ، فوافقوهم في نقد النحو التقليدي والكشف عن عيوبه ، التي في مقدمتها تأثر النحو العربي بالمنطق الأرسطي .

٢. نظراً لاحتفاء الوصفية باللغة المنطوقة فقد آخذ الوصفيون العرب النحاة قديماً على حصرهم دراسة اللغة على اللغة الأدبية ، فضلاً عن انتخاب الأولين العزلة معياراً لفصاحة اللغة الذي دفعهم إلى تحديد أُطر زمانية ومكانية للغة التقعيد[١] .

٣. لم يسلم اللغويون المحدثون من النقد ، فقد أُخذ عليهم بساطة الرؤى وسطحية تطبيق مبادئ الوصفية على الدرس النحوي ، إذ ظلوا يوظفون التحليل اللغوي التقليدي في مواضع كثيرة من دراساتهم ، فكان تطبيقهم للمنهج الوصفي تطبيقاً جزئياً[٢] .

وتتمحور ملاحظ الوصفيين المتعلقة بموضوعة الزمن على تأثر الفكر النحوي بالنظر الفلسفي الذي تأسست عليه جملة من الأخطاء ، منها :

---

[١] – ينظر الاتجاهات المعاصرة في الدراسات اللسانية : ٢٢٩ – ٢٣٨ ، والزمن في اللغة العربية بنياته التركيبية والدلالية : ٤٣ .

[٢] – ينظر اللسانيات العربية الحديثة (مصطفى غلفان) : ١٧٥ – ١٧٨ ، وفي اللسانيات العامة (مصطفى غلفان) : ١٠٤ .

- إنَّ تأثر النحاة بالنظر الفلسفي دفعهم إلى تقسيم الزمن في الفعل بحسب الزمن بمفهومه الفلسفي ، قال ابن يعيش : " لما كانت الأفعال مساوقة للزمان ، ولما كان الزمان ثلاثة : ماضٍ ، وحاضر ، ومستقبل ، وذلك من قبل أنَّ الأزمنة حركات الفلك فمنها حركة مضت ، ومنها حركة لم تأتِ بعد ، ومنها حركة تفصل بين الماضية و الآتية كانت الأفعال ماضٍ ، ومستقبل ، وحاضر "[1] . فتجد أنَّ النحاة لم يفصلوا " بين الزمن بمفهومه الوجودي الفلسفي من جهة والزمن بمفهومه اللغوي من جهة أخرى "[2] ، وعلَّق الدكتور إبراهيم السامرائي على نص ابن يعيش المتقدم بقوله : " وابن يعيش في هذا القول يذهب مذهباً بعيداً وهو لا ينهج نهجاً لغوياً ... وكأنَّ النحوي لم يرد استقراء العربية لمعرفة إعراب الفعل عن الزمان ، بل أنَّه اهتدى إلى هذه الناحية من تأمله في الزمان الفلكي "[3] ،وهذا المعيار في قسمة الأفعال لا يصدق على العربية وحسب ، بل يصدق على اللغات جميعاً طالما كانت القسمة فلسفية وليست لغوية[4] .

ولما كان أساس القسمة فلسفياً وليس لغوياً فقد فشل تطبيقها على اللغة بشكل دقيق – على حدِّ قولهم – فضلاً عمَّا يكتنفها من تكلف وتعسف قد لا ينسجم و واقع اللغة[5] .

- على الرغم من كون قسمة النحاة للأفعال جاءت معتمدة على الزمن لكنَّنا لا نلمس الإحالة الزمنية في الاصطلاح على أقسام الفعل عدا الفعل الماضي إذ يشتمل مصطلح (الماضي) على الدلالة الزمنية لبناء (فعل) أما الأقسام الأخر – أعني المضارع والأمر – فلا إشارة زمنية في اصطلاحيهما ، بل جرى اختيار مصطلح (المضارع) لبناء (يفعل) بلحاظ العمل النحوي ، فهو مضارع ؛ لمضارعته أسماء الفاعلين[6] . وهذا يعرب عن خلط منهجي في تسمية الأفعال فقد أخذوا المعيار الزمني في اصطلاح الماضي لكنَّهم مالوا إلى المعيار الشكلي في اصطلاح المضارع[7] ، أما الأمر فقد كان المعيار دلالياً ، فصيغة (افعل) تدل على طلب فكان الاصطلاح

---

[1] – شرح المفصل : ٤ / ٢٠٧

[2] – الزمن واللغة : ٩٢ ، وينظر مفهوم الجهة في اللسانيات الحديثة : ٥١ .

[3] – الفعل زمانه وأبنيته : ١٧ .

[4] – ينظر قواعد فاتت النحاة : ٦٧

[5] – ينظر من أسرار اللغة : ١٧٢ ، وفي النحو العربي نقد وتوجيه : ١١١ ، والزمن في النحو العربي (كمال إبراهيم بدري) : ٢٥ ، و زمن الفعل في اللغة العربية قرائنه وجهاته : ٧ .

[6] – في ينظر النحو العربي نقد وتوجيه : ١١٥ ، ونحو الفعل المضارع : ٦ .

[7] – ينظر قواعد فاتت النحاة : ٥٩

مساوقاً لدلالة الصيغة[1] . وقد ذهب الدكتور تمام حسان إلى أنَّ تسمية بناء (يفعل) بالمضارع خطوة جيدة من النحاة ولو جرت هذه التسمية على الماضي لخلت اصطلاحات الفعل في العربية من عدوى التفكير في الزمان[2] ، وقد لاقى هذا الرأي استحساناً من قبل بعض الباحثين واستهجاناً من بعضهم الآخر ، إذ ذهب بعضهم إلى أنَّ مصطلح المضارع استعمل لمجرد التفرقة بين صيغته وصيغتي الماضي ، والأمر " لأنَّ ما يقابل الماضي فلسفياً هو الحال أو الاستقبال ، وما يقابل الأمر هو النهي ، ومن أجل ذلك كان المضارع مصطلحاً لمجرد التفرقة ، فله قيمة خلافية ، ويقبل المصطلح لأنَّه يقوم على أنَّ المضارع نمط والماضي نمط والأمر نمط غيره "[3] ، على حين ردَّ الدكتور عبد الجبار توامة بقوله : " وهذا الرأي غريب من الدكتور تمام ، فهو في في رأيه هذا يهمل مقولة الزمن في الفعل بدعوى التخلص من عدوى التفكير بالزمان الذي يعني عنده الزمن الفلسفي ، وهو على هذا يناقض نفسه ؛ لأنَّه ... سمى المضارع حالاً في أشهر كتاب له[4]... فلسنا ندري لماذا لم يُبقِ على تسمية المضارع ؟ "[5] .

وبعد النظر في قسمة البصريين المتقدمة للفعل واصطلاحاتهم عليها ننتقل إلى القسمة الكوفية للفعل ، فتراهم قسموا الفعل على : ماضٍ ومستقبل ودائم ، وخصوا (فعل) بالماضي و (يفعل) بالمستقبل ،واسم الفاعل العامل عمل فعله جعلوه قسيماً لبنائي : (فعل ، و يفعل) واصطلحوا عليه الفعل الدائم[6]. وبهذا نجد أنَّهم أولاً رفضوا اصطلاح البصريين على بناء (يفعل) بالمضارع وذهبوا إلى تسميته بالمستقبل فضلاً عن ادخالهم بناء (افعل) ضمن بناء (يفعل) فكان الأمر مشتقاً من المضارع فهو جزء منه وليس قسيماً للماضي والمضارع[7]،

---

[1] – ينظر زمن الفعل في اللغة العربية قرائنه وجهاته : ٧٩.

[2] – ينظر مناهج البحث في اللغة : ٢٤٦

[3] – الزمن في النحو العربي : ١٤٤ – ١٤٥

[4] – يريد به كتاب اللغة العربية معناها ومبناها

[5] – زمن الفعل في اللغة العربية قرائنه وجهاته : ٩٧

[6] – ينظر في النحو العربي نقد وتوجيه: ١١٨ –١٢٠، والفكر النحوي عن العرب ، أصوله ومناهجه: ٣١٨.

[7] – ينظر الفكر النحوي عن العرب ، أصوله ومناهجه : ٣٢٠ ، والمخزومي ونظرية النحو العربي : ٥٩ ، وموضوعات في نظرية النحو العربي : ٢٢٩ .

وزادوا قسماً جديداً تمثل ببناء (فاعل) العامل عمل فعله[١]، فتجد أنَّ اصطلاحاتهم حرصت على توخي الدلالة الزمنية للفعل.

- لم يفرد النحاة العرب باباً خاصاً لدراسة الزمن ؛ بسبب من انشغالهم بالعامل النحوي وأثره الإعرابي فجاءت آراؤهم الزمنية مبعثرة بين النواسخ ونواصب المضارع وجوازمه والشرط وغيرها ، فكان هذا سبباً رئيساً في قصور الأوصاف النحوية التقليدية للزمن في العربية[٢] .

- آخذ المحدثون القدماء على افتقار النحو العربي للمصطلحات الزمنية كالماضي المستمر والمنقطع وغيرها من المصطلحات التي شاعت في الدراسات الوصفية المعاصرة ، ومردُّ ذلك إلى احتفاء النحاة بزمن الصيغة (الزمن الصرفي) دون الزمن النحوي[٣]، لكنَّ هذا لا يعني أنَّ النحاة لم يلتفتوا للفروق الزمنية والمتغيرات التي تطرأ على الصيغة في الجملة[٤] .

- اتفق أغلب الباحثين المعاصرين على أنَّ الاتهام الموجه للعربية بنقص قدرتها على التعبير الزمني الذي تحدر من الدراسات الاستشراقية ، على أنَّ النقص ليس في قدرة العربية على التعبير بل في أنَّ الدرس النحوي القديم هو مَن غبن دراسة الزمن[٥]، وجوهر النقص الذي ألحقه المستشرقون بالعربية أنَّ اللغات السامية بعامة تفتقر نسبياً للصيغ الفعلية التي تعبر عن الزمن ، فهي في العربية تنحصر في صيغتي : (فعل ، ويفعل)[٦]. ويرى الدكتور طاهر حمودة أنَّ " ما قرره فندريس صحيح من الناحية الصرفية إذ إنَّ الفعل في العربية منفصلاً عن السياق إما أن يكون ماضياً فقط أو يكون حاضراً أو مستقبلاً ، ولكنَّ فندريس غير دقيق فيما رمى به العربية واللغات السامية من افتقارها إلى وسائل التمييز بين الأزمنة المختلفة ؛ ذلك

---

[١] – الزمن في النحو العربي : ١٤٧ .

[٢] – ينظر الجملة العربية دراسة لسانية : ٢٢ — ٢٤ .

[٣] – ينظر الزمن واللغة : ٩٤ ، وقضايا لسانية : ٤٩ .

[٤] – ينظر الزمن في اللغة العربية بنياته التركيبية والدلالية : ٣٨ .

[٥] – ينظر في النحو العربي نقد وتوجيه : ١٤٦ ، ومفهوم الجهة في اللسانيات : ٥١

[٦] – ينظر اللغة (فندريس) : ١٣٦ –١٣٧ ، و التطور النحوي (برجستراس) : ٥٧ — ٥٨ .

أنَّ الزمن النحوي وظيفة السياق يؤديها الفعل ... ولم يفرق فندريس بين الزمن صرفياً وبين الزمن في التركيب بالنسبة للغات السامية "[1] .

على حين انطلق الدكتور إبراهيم السامرائي في ردّه لنقد المستشرقين من زاوية تاريخية إذ أشار إلى أنَّ تاريخ النحو يثبت اهتمام النحاة بالزمن وتفصيلهم القول فيه[2] ، لكنَّ هذا الردّ لا يروق للكثيرين ؛ لأنَّه لم يُبنَ على أساس تحليلي بخلاف الرؤى الاستشراقية[3] . غير أنَّ المنهج التاريخي المقارن كشف عن حقيقتين مهمتين :

أولهما : أنَّ اللغات السامية بعامة استعاضت عن قلة الصيغ الفعلية المعبرة عن الزمن بصيغ الأفعال المزيدة والأدوات التي تلحق بالجملة[4] .

أما الثانية فتتمثل بالتطور الذي لحق بالعربية من خلال إيجاد أنماط تركيبية مختلفة تنبئ عن الزمن ، فجاوزت اللغات السامية في ذلك[5] .

---

[1] – ابن القيم الجوزية جهوده في الدرس اللغوي : ١١١ – ١١٢ .

[2] – ينظر الفعل زمانه وأبنيته : ٢٣ .

[3] – ينظر الزمن في اللغة العربية بنياته التركيبية والدلالية : ٤٥ .

[4] – ينظر دراسات في اللغة العربية (خليل نامي) : ١٣ — ١٤ ، وأسس علم اللغة العربية (محمود فهمي حجازي) : ١٤٨ — ١٤٩ ..

[5] – ينظر الزمن واللغة : ٩٠– ٩١ ، ومناهج الدرس النحوي في العالم العربي في القرن العشرين : ١٨٨ .

المصطلح الزمني دراسة وتحليل

أولاً / مصطلحات عامة

١ – الوقت / الزمن

يمكننا تسجيل أول التفاتة للتمييز بين هذين المصطلحين وإلقاء الضوء على هذه الثنائية عند كمال بشر (١٩٦٢م) إذ ماز بينهما من خلال الربط بين الوقت والزمن المنطقي ، جاعلاً من الوقت مرادفاً له ودلالته على المضي والمستقبل مستعيناً باللغة الانكليزية لجلاء الفارق بين هذين المصطلحين ، إذ جعل مصطلح (الوقت = الزمن المنطقي) مساوٍ للمصطلح الانكليزي (time) على حين خصَّ (الزمن اللغوي) بالوسائل اللغوية التي يعبر بها عن الوقت في كل لغة وربط بينها وبين مصطلح (الزمن) ، جاعلاً من المصطلح الانكليزي (tense) وسيلة للكشف عن الفرق بين الاصطلاحين ، وهذا يعني أن ثنائية (الوقت / الزمن) أنتجت ثنائية أخرى وهي : (الزمن المنطقي / الزمن اللغوي) في العربية التي تقابل ثنائية (tense / time) في الانكليزية[١] .

يبدو أنَّ فكرة التفريق بين الوقت والزمن ليست بالجديدة فقد التفت إليها أبو هلال العسكري ، إذ قال الأخير : " الزمان أوقات متوالية مختلفة أو غير مختلفة ، فالوقت واحد . وهو المقدار بالحركة الواحدة من حركات الفلك وهو يجري من الزمان مجرى الجزء من الجسم ..."[٢] .

وبالنظر إلى أنَّ اللغويين العرب قد ساووا بين الزمن والزمان – كما سيأتي — فهذا يعني أنهم جعلوا الوقت جزءاً من الزمن ، ومصطلح الزمن أعم وأشمل من الوقت لكنَّهما ينتميان إلى الزمن المنطقي.

٢– الزمن / الزمان :

ذهب اللغويون العرب إلى التسوية بين مصطلحي :(الزمن ، والزمان) قال ابن منظور : " الزمن والزمان اسم لقليل الوقت وكثيره ، وفي المحكم : الزمن والزمان : العصر ، والجمع أزمن وأزمان ، وأزمنة "[١] .

---

[١] – ينظر الزمن في اللغة العربية ، كمال بشر ، مجلة مجمع اللغة العربية في القاهرة : ج / ١٤ ، ٤٧ ، لسنة ١٩٦٢م ، واتجاهات التحليل الزمني في الدراسات اللغوية : ٣٥٠ .

[٢] – الفروق اللغوية : ٣٠٢ .

لكن المحدثين مازوا بين المصطلحين وأول تفريق نقف عليه عند (الدكتور تمام حسان) إذ استكمل ما بدأه (بشر) في الثنائية السابقة ، إذ ماز حسان بين : الزمن الفلسفي ، والزمن اللغوي ، معتمداً على ما قدّمه بشر بجعل الأول مرادفاً للمصطلح الانكليزي (time) وجعل الزمن الفلسفي مساوٍ للزمان ، وبهذا يكون قد ساوى بين مصطلحي : الوقت ، والزمان[٢] .

فلما كان الزمن الفلسفي = الزمان (عند حسان) ، والزمن الفلسفي = الوقت (عند بشر) إذن الوقت = الزمان[٣] .

ثم جعل الزمن اللغوي مرادفاً للمصطلح الانكليزي (tense) كما فعل بشر من قبل ، جاعلاً من الزمن الوسيلة اللغوية المعبرة عن الزمان بقوله : " وأوضح ما يفرق بين الزمن والزمان أنَّ الزمان كمية رياضية من كميات التوقيت تقاس بأطوال معينة كالثواني والدقائق و الساعات والليل والنهار والأيام والشهور والسنين والقرون والدهور والحقب والعصور ، فلا يدخل في تحديد معنى الصيغ المفردة ولا في تحديد معنى الصيغ في السياق ،ولا يرتبط بالحدث كما يرتبط الزمن النحوي ..."[٤].

وبهذا يكون د. حسان قد جعل مصطلح الزمان مستفاد من دلالة المفردات الدالة على الزمان (ظروف الزمان) ، أما الزمن فقد جعله يدخل في تحديد معنى الصيغ على المستويين :الافرادي ، والتركيبي . ويُرجع (الدكتور كمال إبراهيم بدري) هذه الفكرة إلى (يسبرسون) ١٩٦٥م ، الذي تلمس خلط المشتغلين بالنحو الانكليزي بين مصطلحي الزمن والزمان ، ورأى ضرورة الفصل بينهما ، فالزمان غير خاضع للتعبير اللغوي على حين أنَّ الزمن هو الزمن اللغوي[٥] .

ولم يرق (للدكتور مالك المطلبي) هذا التفريق بين مصطلحي (الزمن ، والزمان) إذ قال : " وأرى أنَّ استعمال مصطلحين مختلفي الدلالة ينتميان إلى مادة لغوية واحدة أمر يأباه منطق اللغة والمصطلح . وقد يسبب تداخلاً

---

[١] – لسان العرب : (زمن) ١٣ / ١٩٩ .

[٢] – ينظر اللغة العربية معناها ومبناها : ٢٤٢ ، وزمن الفعل في اللغة العربية : ٢

[٣] – ينظر الزمن واللغة : ١٦

[٤] – اللغة العربية معناها ومبناها : ٢٤٢

[٥] – ينظر الزمن في النحو العربي : ٢٧

دلالياً يناقض الغرض الذي جعل هذين المصطلحين غير مترادفين من أجله "[1] . ويرى أنَّ المصطلح الأولى بالتبني هو مصطلح الزمن سواء كان المقصود الزمن في إطاره العام أم في إطاره الخاص[2] .

على الرغم من انتشار مصطلح الزمان في مباحث الدرس النحوي القديم إلا أنَّ المحدثين مالوا إلى استعمال مصطلح (الزمن) في الإشارة إلى الدلالة نفسها ، علماً أنَّ مصطلح الزمان لم يكن غائباً عن مدوناتهم لكنَّ الحضور الأوفر كان للمصطلح الأول ، ومنهم مَن لم يظهر تفريقاً بينهما كالدكتور إبراهيم السامرائي الذي وسم أحد كتبه بـ(الفعل زمانه وأبنيته) ثم نراه يعقد فصلاً بعنوان (الفعل والزمن) ، ويرد المصطلحان عنده مترادفين في موارد مختلفة من كتابه[3] ،وقد آخذه (الدكتور امحمد الملاخ) في هذا قائلاً : " ولنا بدورنا نقد على نقد السامرائي فمن جهة يوظف مصطلحاً أقرب إلى مفهوم (time) في الانكليزية منه إلى مفهوم الزمن ، وهو مصطلح الزمان ، والانكليزية تميز بين الزمان بمفهومه الظرفي أو الوقتي ، وتفرد له كلمة (time) وتبقي كلمة (tense) مرتبطة بما نعنيه عادة بالزمن اللغوي . وبتوظيف مصطلح الزمان نقترب أكثر من التصور الوجودي أو الفلكي الذي يريد السامرائي تجنبه . ومن جهة ثانية يعيب على المنظور النحوي تغييبه لدراسة مستوفية ونسقية للزمن "[4]

وكذا الأمر عند (الدكتور مهدي المخزومي) إذ عقد فصلاً بعنوان (الصيغ الزمنية في العربية) في كتابه (في النحو العربي نقد وتوجيه) بدا واضحاً فيه أنَّه لم يفرّق بين المصطلحين[5] . وكذا فعل (الدكتور عبد الستار الجواري)[6] ، و(الدكتور علي جابر المنصوري)[7] , على حين تبنى (الدكتور فاضل الساقي)[8] ، و(الدكتور كمال إبراهيم

---

[1] – الزمن و اللغة : ١٦

[2] – نفسه : ١٦

[3] – ينظر الفعل زمانه وأبنيته : ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٦ ، ٢٧ ... الخ

[4] – الزمن في اللغة العربية : ٤٧ .

[5] – ينظر في النحو العربي نقد وتوجيه : ١٤١ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ... الخ .

[6] – ينظر نحو الفعل : ٣٠ ، ٣١ ، ٣٢ ، ... وغيرها .

[7] – ينظر الدلالة الزمنية في الجملة العربية : ٦٠ ، ٦١ ، ٦٢ ... وغيرها .

[8] – ينظر الزمن الصرفي والزمن النحوي : ٤٧ .

بدري) فكرة (الدكتور تمام حسان) ، إذ قال بدري : " إذن فالزمن والزمان ليسا مترادفين ، فالزمن تعبير لغوي والزمان مقياس "[1] .

ويرى (الدكتور محمد عبد الرحمن الريحاني) أنَّ المحاولة التي وضعها حسان في التفريق بين المصطلحين تأسست على آراء النحاة القدماء إذ جعلوا الزمان مرادفاً للوقت المطلق " الذي يصرفه البناء إلى ما مضى أو ما هو كائن لم ينقطع أو ما سوف يكون ، وإن كان الزمن والزمان يرجعان إلى مادة لغوية واحدة – كما لاحظ المطلبي في اعتراضه على حسان – إلا أنَّ كلمة الزمن لم تكن شائعة الاستعمال في تحليلات النحاة القدامى ... فلا مانع من اعتبار [كذا] الزمان دلالة مطابقة للوقت على أن يكون الزمن أمراً خاصاً بالصيغ والمركبات "[2]. وإلى مثل هذا ذهب (الدكتور نافع علوان الجبوري) بقوله : " ونحن نؤيد القول بعدم ترادف الزمن والزمان "[3].

"[3].

٣– الزمن الفلسفي = الزمن المنطقي = الزمن الفلكي (التقويمي) / الزمن اللغوي:

قبل الوقوف عند هذه الثنائية لابدَّ من الإشارة إلى مفهوم الزمن الفلسفي الذي يراد به " النظر في الزمن داخل الوجود المادي أو خارجه – أعني الوجود المتصور – ومادام نظراً عقلياً فهو محل خلاف ، فتارة يكون مثالاً ذهنياً تجريدياً وتارة يكون حقيقة تكاد تقترب من التشخيص . وبعبارة أخرى قد يكون وجوداً وقد يكون عدماً "[4] . وقد استعمل اللغويون المحدثون تعبيراً آخر للدلالة على هذا المفهوم وهو (الزمن المنطقي).

أما الزمن الفلكي أو التقويمي فهو : " آلة قياس الإنسان الأحداث والخبرات ... أو هو ذلك القسم من الوجود الذي يخضع للزمان ويجري فيه كأحداث الطبيعة والتاريخ ؛ ولهذا لابدَّ لنا من تجسيم هذا الزمن أو تأطيره ليكون محسوساً "[5]، كربط أعمارنا بالساعة وهذا الزمن الناشئ من دوران الأرض حول محورها وعلى مدار معين معين ، ثم تدور الأرض إلى جانب دورتها حول نفسها تدور حول الشمس ، فينتج عن دورانها الأول الليل

---

[1] – الزمن في النحو العربي : ١٣ .

[2] – اتجاهات التحليل الزمني في الدراسات اللغوية : ٣٥٢ .

[3] – الدلالة الزمنية للجملة العربية في القرآن الكريم : ٣٤ .

[4] – الزمن واللغة : ١٠

[5] – نفسه : ١١

والنهار وعن دورانها الثاني الفصول الأربعة ، وتكون الوحدة القياسية لهذا الزمن الساعة[1] . وقد اصطلح عليه بعضهم **(الزمن الكمي)** ، و**(الزمن الكوني)** .

وقد توهم ابن يعيش بين الزمن الفلكي والزمن الفلسفي بقوله : " لما كانت الأفعال مساوقة للزمان ، ولما كان الزمان ثلاثة : ماضٍ ، وحاضر ، ومستقبل ، وذلك من قبل أنَّ الأزمنة حركات الفلك فمنها حركة مضت ، ومنها حركة لم تأتِ بعد ، ومنها حركة تفصل بين الماضية والآتية "[2] .

إنَّ هذا التصور للزمن فيه خلط بين الزمن الفلسفي والزمن الفلكي ، فضلاً عن الخلط مع الزمن اللغوي الذي سيأتي الحديث فيه لاحقاً .

ولم يسلم المحدثون من هذا الخلط ، والفارق عندهم بين الزمن الفلسفي والزمن الفلكي هو أنَّ الأول زمن خطي غير محدد البداية والنهاية فهو زمن ممتد متتابع ، على حين أنَّ الزمن الفلكي دائري الحركة يرجع دائماً إلى نقطة البداية ليعاود رحلته من جديد إلى البداية . وما قاله ابن يعيش في تقسيمه حركات الفلك : حركة مضت ، وأخرى لم تأتِ بعد ... فهذا نظر فلسفي وليس فلكي ، وقد أومأ أرسطو إليه بقوله : إنَّ الزمن هو : " مقدار الحركة من جهة المتقدم والمتأخر"[3] . وأبعاد الزمن عند الفلاسفة ثلاثة : الحاضر ،والمستقبل ،والماضي[4] .

وبالعود إلى الفارق بين الزمن الفلسفي والزمن اللغوي بعد أن تبينا مفهوم الزمن الفلسفي والمصطلحات المرادفة له والمختلطة معه ، يمكننا أن نجمل حد الزمن اللغوي بأنَّه مجموعة " صيغ تدل على وقوع أحداث في مجالات زمنية مختلفة ترتبط ارتباطاً كلياً بالعلاقات الزمنية عند المتكلم ، أو بغيرها من الأحداث التي تقاربها في الموقع ، هذه العلاقات التي تحدد المجال الزمني الذي يقع فيه الفعل الماضي أو صيغة فعل "[5] مثلاً .

---

[1] – ينظر الأزمنة في اللغة العربية : ٣ .

[2] – شرح المفصل : ٤ / ٢٠٧

[3] – الزمان في الفلسفة والعلم : ٦٥ .

[4] – ينظر الزمان الوجودي : ٢٠

[5] – في النحو العربي نقد وتوجيه : ١٤٧ ،و ينظر الزمن النحوي (كمال رشيد) : ١٣ .

اتهم كثير من المحدثين النحاة العرب بالخلط بين الزمنين : الفلسفي ، واللغوي ودعوا إلى النظر إلى الأخير بعيداً عن النظر الفلسفي[١] .

٤ – الزمن الصرفي / [الزمن النحوي (الزمن السياقي)] :

أولى الإشارات التي يمكن رصدها للتمييز بين هذين المصطلحين نجدها عند د. تمام حسان إذ ماز بينهما فخصَّ الزمن الصرفي بدلالة الصيغة على الزمن في المستوى الافرادي ، فكلما تغير شكل الصيغة تغير الزمن فبناء (فعل) دال على المضي بإجماع النحاة ، لكن حين يتغير هذا البناء إلى (يفعل) تتغير الدلالة الزمنية فيه باتجاه الحاضر أو المستقبل[٢] ؛ لذا اصطلح عليه بعضهم **(الزمن الصيغي)**[٣] ، وقيل : **(الزمن التحليلي)**[٤].

وقد بنى النحاة العرب قسمتهم الزمنية للأفعال على الزمن الصرفي ، فحين قسموا الفعل بحسب الزمن إلى ماضٍ ، ومضارع ، وأمر بناء على شكل صيغة الفعل[٥]، ووُسِم الزمن الصرفي بـ**(الزمن القطعي)** ، فالدلالة الزمنية لبناء (فعل) خارج السياق هي المضي وهذه دلالة قطعية لا دخل فيها[٦].

أما الزمن النحوي فهو وظيفة الفعل أو الصيغة أو ما نُقل إلى الفعل كالمصدر واسم الفعل[٧] في السياق ، إذ تتأثر الدلالة الزمنية له بالقرائن المقالية والحالية في السياق الذي يرد فيه[٨] ، وقد اصطلح عليه بعضهم **(الزمن السياقي)** و**(الزمن لتركيبي)**[٩] إلى جانب مصطلح الزمن النحوي[١٠] .

---

[١] – ينظر في النحو العربي نقد وتوجيه : ١١٤، والفعل زمانه وأبنيته : ١٧، زمن الفعل في اللغة العربية :١

[٢] – ينظر اللغة العربية معناها ومبناها : ٢٤١ ، والزمن واللغة : ٢٤ .

[٣] – ينظر اسم الفاعل بين الاسمية والفعلية : ٥٦

[٤] – ينظر نفسه : ٥٦

[٥] – ينظر الدلالة الزمنية في الجملة العربية : ٤٣

[٦] – ينظر الزمن النحوي : ٢٥

[٧] – ينظر اللغة العربية معناها ومبناها : ٢٤٠

[٨] – ينظر نفسه : ٢٤٠ ، واتجاهات التحليل الزمني : ٣٥٠ – ٣٥١ ، والزمن السياقي : ١٧ ، وزمن الفعل في اللغة العربية :٤ وما بعدها .

[٩] – ينظر اسم الفاعل بين الاسمية والفعلية : ٥٦

[١٠] – ينظر زمن الفعل في اللغة العربية : ٧١ ، و الزمن النحوي : ٥٥ .

٥ – الزمن / الجهة :

سبق الحديث في مفهوم الزمن (tense) إذ يتحصل من الدلالة الزمنية للفعل الذي يوافق الزمن الصرفي المتسم بالقطعية ، فبناء (فعل) يدل على وقوع الحدث في زمن مضى وانقضى .

أما الجهة (aspect) فقد جاء في معجم (larousse) اللساني : "إنَّ الجهة مقولة نحوية تعبر عمَّا يمثله الحدث المعبَّر عنه بالفعل أو باسم الحدث من مدة جريانه أو انجازه لجهة الشروع والتعاقب والحصول "[١] ، وبهذا تكون الجهة تخصيص لدلالة الفعل ونحوه[٢] .

وللجهة في الفعل أنواع هي :

- **الجهة الشكلية (الزمنية) :**

ذهب عدد من الباحثين في اللسانيات الغربية إلى أنَّ مفهوم الجهة متعلق بالدلالة الزمنية للنظام الفعلي ، ومنهم كوك (cook) في قوله : " الجهة مقولة دلالية تبين القيم الزمنية الكامنة في النظام الفعلي بغض النظر عن الصيغة المستعملة للتعبير عن زمن الفعل "[٣] . وكذا فعل كومري (comrie) إذ قال: بأنها " الطرق المختلفة للنظر إلى التكوين الزمني الداخلي لوضع معيّن "[٤]. ويبدو لي أنَّ هذا النوع من الجهة هو الذي احتفى به الباحثون العرب عند دراستهم للزمن في العربية ، إذ ذهب الدكتور تمام حسان إلى الفصل بين الزمن والجهة بإدراج الزمن ضمن مفهوم الزمن الصرفي أما الجهة فكانت ضمن مفهوم الزمن النحوي ، فهي قرينة نحوية ، إذ تحدد الزمن المتأتي من زمن الفعل بواسطة القرائن والضمائم التي تلحقه في السياق الذي يرد فيه، فتفصح عن تحديدات لهذا الزمن من بعد ، وقرب ، وانقطاع ، وما إلى ذلك[٥] . فجعل الأزمنة في العربية ثلاثة

---

[١] – نقلاً عن الزمن السياقي : ٢٠٠ .

[٢] – ينظر الزمن النحوي : ١٠٤ .

[٣] – نقلاً عن مفهوم الجهة : ١٨

[٤] – نقلاً عن مفهوم الجهة : ١٨

[٥] – ينظر اللغة العربية معناها ومبناها : ٢٤٥ – ٢٥٧ ، ومناهج البحث اللغوي : ٢١١ .

: ماضٍ ، وحال ، ومستقبل . غير أنَّ دلالتها الزمنية تتحدد بالقرائن فتسفر عن جهات زمنية رصد لها ست عشرة جهة زمنية . واصطلح بعضهم عليها **(جهة البناء)**[1].

- **الجهة الحدثية :**

قال دوتي (dowty) : " عن طريق الجهة نفهم بداية الحالة وامتدادها ، وبين انجاز الفعل أو استمرار مدته "[2] . وقد وسمها الريحاني بـ**(المظهر)**[3] الذي يحدد طبيعة الحدث في الفعل من حيث الاستقرار أو التكرار أو الاستمرار ... الخ[4] ، وهناك مصطلحات مترادفة لهذا المفهوم : **(جهة الأوضاع)** ، و**(الجهة الموضوعية)**[5] إلى جانب ما تقدم ، وهي جميعاً تكشف عن طبيعة الحدث إذ تتعلق بكيفية وقوع الفعل وليس بكيفية الإخبار عنه كما هو الحال في الجهة الزمنية[6] .

وبناء على ما تقدم فالجهة الحدثية تتأتى من الدلالة المعجمية للفعل فهي مقولة دلالية بخلاف الجهة الزمنية فهي مقولة نحوية .

وقد صرَّح الدكتور تمام حسان بشطر آخر للجهة الحدثية فضلاً عن الجهة الزمنية بقوله : " والجهة تخصيص لدلالة الفعل لتقييد معنى الزمن ... وهناك جهات أخرى لتخصيص معنى الحدث بخصوصه أو قد تكون لتقييد إسناد الحدث إلى المسند إليه فالجهات التي تفيد تخصيص معنى الحدث دون النظر إلى إسناده ليتم التعبير عنها بواسطة عناصر صرفية في المبنى كالتضعيف لإفادة المبالغة في مثل : كسّر ، وكالتكرار لإفادة معناه في نحو : زلزل ، ودمدم ، وهدهد "[7] .

---

[1] – ينظر البنى الزمنية : ١٤ .

[2] – نقلاً عن مفهوم الجهة : ١٧ .

[3] – وقد أطلق الزناد هذا المصطلح على " الأزمنة الداخلية المتوفرة في عالم الخطاب : من صيغ الأفعال التامة والناقصة ، كذلك ظروف الزمان ، وبعض البنى التركيبية الأخرى في الجملة " . نسيج النص : ٨٧ ، وهو مفهوم يصدق على الزمن النحوي بأسره .

[4] – ينظر اتجاهات التحليل الزمني : ٥٠ .

[5] – ينظر البنى الزمنية : ١٤ .

[6] – ينظر مفهوم الجهة : ٣٥

[7] – اللغة العربية معناها ومبناها : ٢٥٧ — ٢٥٨

ويبدو أنَّ د . تمام أغفل الجهة المعجمية للفعل التي تحدد طبيعة الحدث وجهته ، لكنَّه كشف عن جهة حدثية ذات بعد صرفي وهي الزيادة التي تلحق مبنى الفعل فتؤثر في طبيعة حدثه . وبهذا تكون الجهة ذات أبعاد ثلاثة :

١- بعد معجمي (الجهة الحدثية) يكشف عن الجهة المعجمية وطبيعة الحدث بالاعتماد على جذر الفعل.

٢- بعد صرفي (جهة صرفية) يكشف عن طبيعة الحدث بالاعتماد على بنية الفعل .

٣- بعد نحوي (الجهة الزمنية) وفيه تحدد الدلالة الزمنية للحدث في السياق بفعل الضمائم والظروف وغيرها .

وقد وافق الدكتور إبراهيم بدري الدكتور حسان فيما ذهب إليه لكنَّه زاد عليه جعله الجهة المستفادة من الصيغة الصرفية على قسمين : قسم مستفاد من صيغة الفعل (فعل ، يفعل ، افعل) ، وقسم مستفاد من أبنية الفعل : (فعّل ، فاعل ، أفعل ... وغيرها)[١] .

وفي هذا خلط بين الزمن بوصفه مقولة صرفية والجهة الزمنية بوصفها مقولة نحوية ، على الرغم من قوله بضرورة التفريق بين الزمن الصرفي والزمن النحوي .

ولم يظهر مصطلح الجهة عند رواد الاتجاه الوصفي ممن عنوا بالزمن كالسامرائي والمخزومي والجواري[٢] .

٦- الزمن البسيط / الزمن المركب :

يراد بالزمن البسيط زمن الصيغة خارج السياق الذي يضمن دلالة زمنية مطلقة ، على حين يحيل الزمن المركب إلى دلالة الصيغة في السياق حين تتضام مع قرائن تحدد وتقيد دلالته الزمنية . ويبدو أنَّ بعض الباحثين استعاضوا بهذين المصطلحين عن مصطلحي (الزمن الصرفي / الزمن النحوي) فذهب آيدن إلى أنَّ الزمن البسيط " أصل والمركب فرع ؛ لذا فإنَّ الأزمنة البسيطة مطلقة عن القيود وأما المركبة فإنَّها مقيدة "[٣] ، وجعل الأزمنة

---

[١] – ينظر الزمن في النحو العربي : ٣٤ – ٣٧ .

[٢] – ينظر الزمن في اللغة العربية (الملاخ) : ٤٩ .

[٣] – الأزمنة في اللغة العربية : ٦ .

البسيطة على ثلاثة أقسام : الماضي المطلق ، والحال المطلق ، والمستقبل المطلق[1] . وفي هذا إشارة واضحة إلى زمن الصيغة بعيداً عن السياق ، " أما الأزمنة المركبة فهي على ثلاثة أقسام رئيسة : الماضي المقيد ، والحال المقيد ، والمستقبل المقيد وكل منها منقسم إلى فروع مختلفة بقيود خاصة يتميز بها بعضها عن البعض [كذا] الآخر ، وفي غالبها يأتي الفعل بعد القيد "[2] . وبهذا يكون آيدن كشف عن ثنائية اصطلاحية جديدة ، مرادفة لثنائية (الزمن البسيط / الزمن المركب) وهي (الزمن المطلق / الزمن المقيد) .

إنَّ أهم ما يميز (الأزمنة المركبة) هو أنَّ زمن الإحالة وزمن الحدث فيها غير متوافقين ، بمعنى أنَّ الحدث يحيل على الحال (يفعل) لكن السياق يشتمل على قرائن تصرفه إلى الماضي أو المستقبل[3].

٧- الصيغ البسيطة / الصيغ المركبة :

وهي تقترب من فكرة (الزمن البسيط / الزمن المركب) لكن الاصطلاحان الأخيران يعنيان بدلالة الصيغة أما مصطلحا : (الصيغ البسيطة والمركبة) فيختصان بالشكل ويراد بالصيغة البسيطة دلالة الفعل منفرداً على الزمن[4] .

أما الصيغة المركبة فيراد بها تركب الفعل مع بعض القرائن في السياق لتحديد دلالته الزمنية[5] ، وقد أطلق العقاد مصطلح **(الأزمنة المعلَّقة)** للدلالة على الصيغ المركبة[6] ، أما محمد خليفة فقد أثبت مصطلح **(البنية المركبة)** للدلالة على المعنى نفسه[7] ، و تبنى د. المطلبي مصطلح **(المركب الزمني)** للدلالة على مفهوم (الصيغة

---

[1] – ينظر نفسه : ٦– ٨ .

[2] – نفسه : ٨

[3] – ينظر الحاضر المكتمل في العربية ، أحمد الباهي ضمن كتاب (البنى الزمنية): ٨٦

[4] – ينظر في النحو العربي نقد وتوجيه : ١٤٨ ، واتجاهات التحليل الزمني : ٢٠ .

[5] – ينظر في النحو العربي نقد وتوجيه : ١٤٨ ، الفعل زمانه وأبنيته : ٢٥ ، زمن الفعل في اللغة العربية :٧٨ — ٧٩ ، و اتجاهات التحليل الزمني : ١٠٥ .

[6] – ينظر الزمن في اللغة العربية (العقاد) مجلة مجمع اللغة العربية في القاهرة ، ع ١٤ : ٣٧ — ٣٨ .

[7] – ينظر دلالة صيغة الفعل وبنيته : مجلة لسان العرب ، ع (٣٢) : ٤١ .

المركبة) بقوله : " ومن المصطلحات التي ستتبناها هذه الرسالة مصطلح (المركب الزمني) الذي يتكون من الناحية الشكلية من (قرينة زمنية + صيغة فعلية) كـ(كان فعل ، وسوف يفعل ، وكاد يفعل...الخ) "[1].

واستبعد د. الفهري أن يكون تركيب مثل (كان يفعل) مركب من (زمن + جهة) ليصطلح عليه (زمن مركب) ، وإنَّما هو مؤلف من (زمن + زمن) لذا ارتضى له مصطلح **(الزمن المزدوج)**[2] ، ويبدو لي أنَّ الريحاني استثمر هذه الالتفاتة وماز بين (الصيغة المركبة) بوصفها الصيغة الناتجة من (فعل مساعد + فعل) كأفعال الرجاء والشروع والقرب ، وكان وأخواتها[3] ، وبين ما وسمه بـ**(الصيغة الضميمية)** ويقصد بها تلك الصيغة الناتجة عن تضام صيغة الفعل مع بعض الكلمات الوظيفية ، من مثل : إن ، وقد ، ولقد ، وما ، ولا ، وقلما ، وطالما ، ولو ... وغيرها[4] .

٨ – الزمان الاقتراني (زمان الاقتران) :

يقترب هذا التعبير من (الزمن المركب) ، وقد نصَّ عليه د. تمام حسان في قوله : " زمان الاقتران الذي يكون بين حدثين وهذا الزمان يستفاد من الظروف الزمانية ... إذ ، إذا ، لمَّا ،أيَّان ، ومتى . وهذا المعنى وظيفي كالزمن النحوي ولكن الفرق بينهما هو إفادة الاقتران وعدمها[5] " . وفي كلام د. حسان المتقدم أمور وجب الوقوف عليها ، ومنها قوله : (الظروف الزمانية) التي تمثل لها بـ(إذ ، إذا ، لما ،أيان ، ومتى) ومجمل هذه الأدوات شرطية . فضلاً عن قوله : (زمان الاقتران الذي يكون بين حدثين) ويقصد بالحدثين فعلين ، إذن هو اقتران فعلين بواسطة أدوات الشرط التي تتضمن معنى الزمن ، وبهذا فهو مساوٍ لمصطلح **(الزمن الشرطي)** عند د. المطلبي[6].

---

[1] – الزمن واللغة : ١٧

[2] – ينظر عن الماضي والاكتمال والتدرج ، عبد القادر الفاسي الفهري ضمن كتاب (البنى الزمنية) : ٢٠

[3] – ينظر اتجاهات التحليل الزمني : ٥٧ ، ١٠٥

[4] – ينظر نفسه : ٧٣

[5] – اللغة العربية معناها ومبناها : ٢٤١

[6] – ينظر السياب ونازك والبياتي دراسة لغوية : ٤٠١ .

٩- مطلق الزمن / الثبوت :

يقصد بمطلق الزمن خلو الصيغة الفعلية من الدلالة على زمن معين[١] ، وهو يختص بالزمن النحوي فللفعل خارج السياق دلالات زمنية اتسمت بالقطعية ، لكن معنى إطلاق الزمن فيه لا يتأتى له إلا من السياق الذي يرد فيه ،وقد خصَّه د . إبراهيم أنيس بالفعل الوارد في سياقات دالة على العادة ، والغريزة والطبيعة[٢] كقولهم : (تدور الأرض حول الشمس ، و تطلع الشمس من المشرق) وإلى مثله ذهب د. مهدي المخزومي[٣] ، ود. إبراهيم السامرائي[٤] ، وقد أفرد د. علي جابر المنصوري مبحثاً له وسمه بـ(الجملة الفعلية التي لا يقصد بها الزمن)[٥] .

وجرى التعبير عن هذا المفهوم بالخلو من الزمن أو مطلق الزمن ، وقد آثر د . المطلبي مصطلح **(مطلق الزمان)**[٦] ، على حين ارتضى له د . بكري عبد الكريم وأحمد حاطوم ، ود. البشير جلول مصطلح **(الزمن العام)**[٧] ، وذهب د. محمد الوزير عند دراسته للدلالة الزمنية للفعل الماضي إلى الاصطلاح على هذا الزمن عند التعبير عنه بصيغة الماضي كقوله تعالى : (فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ)[٨] بـ**(الماضي الدائم)**[٩] ولأحسبه اصطلاحاً موفقاً بسبب من من تجاوز الفعل لزمن الصيغة الصرفية إلى زمن سياقي وهو الإطلاق ، وهذا الإطلاق لا يصدق على بناء (فعل) وحسب بل يشمل بناء (يفعل) أيضاً كقوله تعالى : (وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ)[١٠] .

---

[١] – ينظر الزمن واللغة : ٥٦

[٢] – ينظر من أسرار اللغة : ١٧٢

[٣] – ينظر في النحو العربي نقد وتوجيه :١٥٧

[٤] – ينظر الفعل زمانه وأبنيته : ٣٠

[٥] – ينظر الدلالة الزمنية في الجملة : ٤٦

[٦] – ينظر الزمن واللغة : ٥٦

[٧] – ينظر الزمن في القرآن الكريم : ٩٦ ، ١١١ ، و قواعد فاتت النحاة : ٧٩ ، والتحويل الزمني للفعل الماضي في العربية : ١٨ .

[٨] – طه : ١١٤

[٩] – استعمل البشير جلول المصطلحين معاً – أعني الماضي العام ، والماضي الدائم – .

[١٠] – فاطر : ٤٣

أما الثبوت الزمني فيراد به الوصف الخالي من الزمن ، والدلالة التي يشتمل عليها تتسم بالثبوت ، وهو مفهوم لصيق بالاسم والوصف . إنَّ فكرة الثبوت الزمني في الاسم تساوق فكرة إطلاق الزمن وعمومه في الفعل ، لكنها لا تساويها تماماً .

١٠ – الامتداد الزمني :

قد يبدو هذا المصطلح مصطلحاً لسانياً ، إذ كثر تداوله في الأدبيات الزمنية الغربية ، لكنَّه في الواقع من المصطلحات التي ورد استعمالها عند النحاة العرب ، فقد ألمح إليه ابن هشام (٧٦١هـ) ، في قوله : " ما قبل الغاية لابدَّ أن يتكرر قبل الوصول إليها ، تقول : (ضربتُهُ إلى أن مات) ، ويمتنع (قتلتُهُ إلى أن مات) "[١] .

فالامتداد الزمني يحافظ على وحدة الحدث وامتداده حتى انتهائه ، وهو مظهر جهوي في اللسانيات المعاصرة تكشف عنه الجهة المعجمية للفعل ، فجملة مثل (أكل الولد التفاحة) تكشف عن الامتداد الزمني للفعل (أكل) حتى انتهاء التفاحة ، على حين أنَّ جملة مثل (مات الرجل) لا تشعر بهذا الامتداد الزمني فالحدث (مات) لا يشتمل على بداية للحدث ثم وسط ثم نهاية ، بل هو فعل آني[٢] . وقد ورد هذا المصطلح عند عباس حسن وقصد به الاستمرار الزمني الذي توفره (حتى) في قولهم : (أقرأ الكتاب حتى أتعب) فإنَّ فعل القراءة مستمر في الحدوث حتى حدوث التعب فينقطع ، وكذا تؤدي (أو) و(إلى) هذا المعنى في السياق نفسه[٣] .

١١ – الزمن المستمر :

استعمل هذا المصطلح د. محمد حسن عبد العزيز في كتابه القياس في اللغة العربية في أثناء حديثه على بعض التعبيرات المعاصرة في إشارة إلى تركيب مثل (لم ولن أفعل) الذي يفيد الزمن المستمر من الماضي حتى المستقبل ، ومثله التركيب (لا ولن أفعل) الذي يفيد استمرارية الزمن من الحال حتى المستقبل ، وقد أقرَّ المجمع هذين الاستعمالين ،بوصفهما من آثار الترجمة[٤].

---

[١] – مغني اللبيب : ٢ / ٦٢١

[٢] – ينظر الأنماط الجهية في صورة (فعل) سعاد الصغير ، ضمن كتاب (البنى الزمنية) : ١١٨ – ١٢٠

[٣] – ينظر النحو الوافي : ٤ / ٣٢٦ .

[٤] – ينظر القياس في اللغة العربية : ١٧٤ – ١٧٥ .

١٢ – الزمن الدلالي :

ظهر هذا المصطلح عند د. المطلبي في كتابه (الزمن واللغة) ويريد به الدلالة الزمنية للفعل بعد تضافره مع قرائن السياق النصي جميعاً فضلاً عن سياق الحال (الخارج نصي)[١] .

١٣ – زمان الأوقات :

هذا المصطلح للدكتور حسان قصد به الزمان " المستفاد من الأسماء التي تنقل إلى معنى الظروف وتستعمل استعمالها" [٢] ، وهي المصادر لبيان الأوقات ، وصيغة اسم الزمان ، وبعض أسماء الأزمنة المعينة[٣]. وقد اصطلح المطلبي على أشكال الأوقات هذه بـ**(الظرف الزمني)**[٤] .

١٤ – الازدواجية الزمنية :

تقدم القول في مؤاخذة المحدثين لقدماء النحاة على وضعهم دلالات زمنية للفعل خارج السياق ، ثم اصطدامهم بالانحراف الذي يطرأ على دلالة الفعل الزمنية حين يسبك في نص بفعل الضمائم والقرائن ، لكن هذه المؤاخذة لم تأخذ شكلاً اصطلاحياً إلا عند د. المطلبي ،إذ وسمها بـ(الازدواجية الزمنية)[٥] ، وتابعه بعضهم[٦] في ذلك .

١٥ – زمن الحدوث / زمن الإخبار :

تنبه النحاة العرب على هذه الثنائية ، قال ابن يعيش : " لما كانت الأفعال مساوقة للزمان ، ولما كان الزمان ثلاثة : ماضٍ ، وحاضر ، ومستقبل ، وذلك من قبل أنَّ الأزمنة حركات الفلك فمنها حركة مضت ، ومنها حركة لم تأتِ بعد ، ومنها حركة تفصل بين الماضية والآتية ، كانت الأفعال كذلك ماضٍ ومستقبل وحاضر . فالماضي ما عُدم بعد وجوده فيقع الإخبار عنه في زمان بعد زمان وجوده ، وهو المراد بقوله : (الدال على اقتران

---

[١] – ينظر الزمن واللغة : ١٦٧ – ١٦٩ .

[٢] – اللغة العربية معناها ومبناها : ٢٤١

[٣] – ينظر نفسه : ٢٤١

[٤] – الزمن واللغة : ١٩١ .

[٥] – ينظر الزمن واللغة : ٩٢

[٦] – ينظر مفهوم الجهة في اللسانيات : ٥١

حدث بزمان قبل زمانك) أي قبل زمن إخبارك . ويريد بالاقتران وقت وجود الحدث لا وقت الحديث عنه . ولولا ذلك لكان الحد فاسداً . والمستقبل ما لم يكن له وجود بعد ، بل يكون زمان الإخبار عنه قبل زمان وجوده ، وأما الحاضر فهو الذي يصل إليه المستقبل ويسري منه الماضي فيكون زمان الإخبار عنه هو زمان وجوده "[1] .

وبهذا يحدد ابن يعيش العلاقة بين زمن الإخبار وزمن الحدوث فإذا كانت العلاقة قبلية كان الزمان ماضياً بمعنى أنَّ زمن الحدوث سابق لزمن الإخبار ، أما إن كانت بعدية كان الزمن مستقبلاً إذ يكون زمن الحدوث لاحقاً لزمن الإخبار ، وقد اهتم المحدثون كثيراً بفكرة ابن يعيش هذه ولاسيما بعد ظهور رؤى مقاربة لها في الأدبيات الغربية كالنسق الذي اقترحه ريشنباخ (١٩٤٧م) الذي زاد فيه زمن الإحالة ويريد به التمثل اللغوي للزمن والتعبير عنه بالظروف الزمنية والاشارية التي تعين على توجيه زمن الفعل[2] فتردد المصطلحان في مدوناتهم كثيراً .

١٦ – الصفر الزمني :

أنتج هذا المصطلح د. المطلبي في أثناء حديثه على انموذج د. مهدي المخزومي في الزمن مشيراً على أنَّه أقام نسقاً رباعياً للزمن متجاوزاً الزمن الصرفي إلى بعد رابع وهو الصفر الزمني[3] أو الخلو من الزمن ، وأحسبه يريد به معنى الديمومة في بناء فاعل ، الذي يقترب من معنى الثبوت في الاسم إلى حدٍ ما . ولم يشتهر هذا المصطلح عند غيره ولم يدخل حيز التداول .

---

[1] – شرح المفصل : ٤ / ٢٠٧

[2] – ينظر دلالة الزمن في العربية دراسة النسق الزمني للأفعال : ٣٨

[3] – ينظر المخزومي وتحديث النحو العربي : ١٤ (الأديب المعاصر) .

ثانياً / المصطلحات زمنية المتعلقة بحقل الماضي

الماضي :

اتفق النحاة العرب على أنَّ الفعل الماضي هو ما دلَّ على وقوع الحدث في زمان قبل زمن التكلم[١]، وقد وضعت صيغة (فعل) " أصلاً في اللغة العربية للدلالة على الزمن الماضي ، ولهذا جاءت في أغلب استعمالاتها للدلالة على الزمن الماضي مطابقة في أصل وضعها ، إلا أنَّها قد تكون على غير الماضي كالحال والاستقبال ... وهذه الدلالة المحولة أو الطارئة على صيغة الماضي ، ليست دلالة الصيغة الصرفية الافرادية ، وإنَّما نتيجة ورود صيغة الماضي مع غيرها في تراكيب لغوية معينة "[٢]

وذهب بعض النحاة إلى إيجاد مصطلحات أخر لهذا المفهوم إذ وسمه القاسم بن محمد المؤدب (من علماء القرن الرابع الهجري) بـ(الغابر) و(الواجب) لأنَّه وجب أي سقط وفرغ منه ، و(الغائر)[٣] أي أنَّه غار وذهب . وعلى الرغم من أنَّ هذه التسميات دلالية لا نحوية[٤] ، تشتمل على صبغة زمنية لكنَّها لا تنهض لتكون بديلاً لمصطلح (الماضي) الراسخ في الدرس النحوي .

التام = المكتمل :

أما مصطلحا (الماضي التام ، والماضي المكتمل) فهما من المصطلحات الوافدة من الأدبيات الغربية ، إذ ذهب وليم رايت إلى أنَّ العربية تمتلك شكلين زمنيين : الأول التام ويراد به أنَّ الحدث قد وقع وتم انجازه قبل زمن الإخبار عنه وهذا المفهوم لصيق ببناء (فعل) المجرد عن اللواصق الصارفة لزمنه أو الموجهة لجهته الزمنية ، ويقابل هذا المصطلح في الانجليزية المصطلح (perfect) ، أما الثاني فهو غير التام الذي يوافق بناء (يفعل)[٥] وسيأتي الكلام فيه في موضعه .

---

[١] – ينظر المفصل : ٢٤٤ ، وشرح الرضي على الكافية : ٢ / ٢٢٤ .

[٢] – التعبير الزمني عند النحاة : ٦٣ – ٦٤

[٣] – ينظر دقائق التصريف : ٢٦ ، ٢٧ وغيرها .

[٤] – ينظر الفعل في كتاب سيبويه دراسة نحوية : ٢٤ .

[٥] – ينظر من أسرار اللغة : ١٦٩ ، واتجاهات التحليل الزمني : ٢٧٥ ، ودلالة الزمن في العربية دراسة النسق الزمني للأفعال : ٦١

ولا أوافق د. المطلبي فيما ذهب إليه من جعله (الماضي التام) يصدق على الفعل الذي حدث قبل فعل ماض بعده متكأ على ما جاء في معجم علم اللغة النظري[1] ، من وجهتين : الأولى إنَّ مفهوم التمام يصدق على الفعلين ففي عبارة (عدلت فأمنت فنمت) الفعل (عدل) سابق في الحدوث على (أمن) وكلاهما سابقان في الوقوع على (نام) وقد اصطلح على أمثلة هذا التعبير بماضي الماضي — وسيأتي تفصيل القول فيه – لكنَّ هذا لا يعني أنَّ الفعل (عدل) فعل تام والفعلان الآخران ليسا كذلك ؛ لأنَّ التمام هو وقوع الفعل وانجازه قبل زمن الإخبار عنه.

أما الثانية فتختص بالمركب الذي ذكر المطلبي أنَّه يشتمل على الماضي التام وهو(كان فعل) وما شابهه مشيراً إلى أنَّ (كان) ماض تام بلحاظ وقوعه قبل (فعل) وهذا كلام غير دقيق لسبب بسيط هو أنَّ (كان) لا تشتمل على حدث حقيقي[2] ليقع ويتم ثم يلحقه حدث آخر فيتصف الأول بالتمام ، وهي عنصر الإشارة إلى الزمن الماضي فقط[3] .

١– الماضي المطلق = البسيط = العادي = غير المحدد :

يراد بهذا المصطلح وقوع حدث في زمن مضى من دون تحديد لهذا الزمن أهو ماضٍ قريب أم بعيد أم مستمر ... الخ ، فهو زمن ماضٍ عام مستوعب للماضي برمته ، يعبر عنه غالباً بصيغة الفعل الماضي (فعل) المجرد عن السوابق واللواحق التي قد تحدد الجهة الزمنية لهذا الماضي[4] ، فضلاً عن صور الماضي الأخر : فَعِل ، فَعُلَ ، وفَعْلَلَ ، وكذا أبنية المزيد أيضاً[5].

---

[1] – ينظر الزمن واللغة : ٢٤٧ ، وينظر الهامش رقم (١٩٠) من المصدر نفسه .

[2] – فقد ذهب ابن يعيش إلى أن نقص (كان) متأتٍ من دلالتها على الزمن دون الحدث بخلاف سائر الأفعال التامة . [ينظر شرح المفصل : ٤ / ٣٣٥] ، على حين ردَّ الرضي فكرة نعدام الحدث فيها وخلوصها للزمن وأنها في نحو (كان زيدٌ قائماً) تدل على مطلق الحصول وخبرها يدل على الحصول المخصوص . [ينظر شرح الرضي على الكافية : ٤ / ١٨١ – ١٨٢] وأحسب أن المركب (كان فعل) يختلف عمّا تمثل به الرضي و(كان) المخبر عنها بالفعل لا تدل على حدوث حقيقي لذا هي للدلالة الزمنية أخلص منه للدلالة الحدثية .

[3] – ينظر في نحو اللغة وتراكيبها : ١٠٢ ، ونواسخ الجملة الفعلية بين المصطلح والوظيفة : ١٤ .

[4] – ينظر في النحو العربي نقد وتوجيه : ١٢٣ ، والفعل زمانه وأبنيته : ٢٨ ، الزمن واللغة : ٢٢٠ ، الفعل والزمن : ٥٤ ، واتجاهات التحليل الزمني : ٢٠ ، زمن الفعل في اللغة العربية : ٨٢ ، والأزمنة في اللغة العربية : ٦ ، والزمن الماضي في اللغة العربية : ٤٦ .

[5] – ينظر اتجاهات التحليل الزمني : ٣٦ — ٣٧ .

وهو أبسط أنواع الماضي وأعمها في الدلالة " أما أنَّه أبسطها فلأنَّ مادته خالية من السوابق وكذلك اللواحق إذا استثنينا الروابط التي تدل على العدد أو على الشخص المتحدث عنه : متكلماً كان أو مخاطباً , وأما أنَّه أعمها في الدلالة الزمنية فلأنَّه يدل على مجرد وقوع الحدث في الماضي دون إشارة إلى قرب أو بعد أو استمرار أو انقطاع أو توكيد أو غيره ، فليس في صيغته ما يدل على شيء من هذا "[1].

وقد آثر أغلب المحدثين[2] اصطلاح الماضي المطلق على غيره من المصطلحات ، ومنهم مَن أطلق عليه (الماضي البسيط)[3] وقد عرَّف د . حسان البساطة بأنها " الخلو من معنى الجهة أو بعبارة أخرى عدم الجهة ، فيكون معنى الجهة هنا معنى عدمياً "[4] ، وذهب د. الريحاني إلى أنَّ مصطلح (البسيط) لا يحيل إلى ناحية زمنية بل يرجع إلى تصريف الصيغة ، منكراً على د. حسان ما ذكرهْ[5] ، ولا أوافق د . ريحاني على ما ذهب إليه لأنَّ البساطة الزمنية لا تقتصر على الصيغة الصرفية فقد يأتي تركيب مثل (لم يفعل) دالاً على البساطة الزمنية في الماضي[6]، والزمن هاهنا يكون نحوياً لا صرفياً . وذكر د. عبد الجبار توامة مصطلح (الماضي العادي) لكنَّه آثر استعمال (الماضي المطلق)[7] ويبدو لي أنَّه استلهمه من كلام د. حسان على (الحال العادي) الذي أطلقه على بناء بناء (يفعل) الخالي من الجهة الزمنية ، فوسمه بـ(العادي) وما يؤاخذ على د. حسان في هذا الشأن هو عدم افصاحه عن الفارق الدلالي بين (البسيط) و(العادي) علماً أنَّ كليهما يحيلان عنده على الخلو من الجهة الزمنية[8].

---

[1] – معاني الماضي والمضارع في القرآن الكريم : ٦٥ .

[2] – ينظر على سبيل المثال : في النحو العربي نقد وتوجيه : ١٢٣ ، والفعل زمانه وأبنيته : ٢٨ ، و معاني النحو : ٣ / ٢٩٩ ، ومعاني الماضي والمضارع في القرآن الكريم : ٦٥ ، والزمن واللغة : ٢٢٠ ، الفعل والزمن : ٥٤ ، واتجاهات التحليل الزمني : ٢٠ ، والدلالة الزمنية للجملة العربية في القرآن الكريم : ٧١ ، والأزمنة في اللغة العربية : ٦ ، والزمن الماضي في اللغة العربية : ٤٦ .

[3] – ينظر اللغة العربية معناها ومبناها : ٢٤٥ ، والدلالة الزمنية للجملة العربية : ٦٠ ، ومبادئ اللسانيات : ٢٦١ .

[4] – ينظر اللغة العربية معناها ومبناها : ٢٤٥

[5] – ينظر اتجاهات التحليل الزمني : ٣٨٦

[6] – ينظر اللغة العربية معناها ومبناها : ٢٤٥

[7] – زمن الفعل في اللغة العربية : ٨٢

[8] – ينظر اللغة العربية معناها ومبناها : ٢٤٦

وعلى الرغم من تبني د. علي جابر المنصوري مصطلح (الماضي البسيط) لكنَّه ذكر مصطلحاً آخر للمفهوم نفسه بقوله : " تعبر جملة الماضي عن وقوع الحدث في الماضي الذي لا حدود له في حيز من فسح الزمن الماضي ، فنحن لا نستطيع ضبطه وتحديده وقد يكون قريباً ، وقد يكون بعيداً ، وقد يكون مستوعباً للزمن الماضي بالجملة ، وقد يقع في جزء منه فالزمن في مثل هذه الجمل **ماضٍ مجهول** نحو قولك : (سافر زيد) و(مات الأنبياء) "[١] .

على حين ذهب د. مالك المطلبي إلى تسمية الدلالة الزمنية المترشحة من هذه الصيغة بـ(الماضي غير المحدد)[٢] .

لكن بعضهم ابتعد عن انتخاب مصطلح لهذه الصيغة وكتفوا بذكر دلالته كأن يقول أحدهم : " دلالة صيغة الماضي على حدثٍ منتهٍ في وقت ما من الماضي "[٣] .

ويعد مصطلح (الماضي المطلق) أكثر انتشاراً من سواه عند المحدثين ، ويليه مصطلح (الماضي البسيط) الذي وفد إلى العربية بفعل الترجمة فهو منقول عن اللغات الأوربية[٤]، إذ يقابل في الفرنسية (passé simple)[٥]،أما في الألمانية فيقابل (die einfache vergangenheit)[٦] وفي الانجليزية يقابل (simple past)[٧] .

.

لا تسلم دلالة المضي لصيغة (فعل) إلا في السياقات الخبرية غالباً ، أما في السياقات الإنشائية فلا يسلم لها المضي غالباً[٨]. وقد تنبه النحاة العرب على ذلك قبلاً إذ قال السيرافي في حدِّه للماضي : " كلُّ فعل صحَّ الإخبار عن حدوثه في زمان بعد زمان حدوثه"[٩] ؛ لذا اهتم النحاة بتحولات هذه الصيغة في السياقات الإخبارية : من نفي ، وتوكيد وقد رصد المحدثون مقولات النحاة في دلالة بعض التراكيب الزمنية على (الماضي المطلق) سواء كانت في سياقات إنشائية أم خبرية .

نفي الماضي المطلق :

١- (لم يفعل) :

---

[١] – الدلالة الزمنية في الجملة العربية : ٥٥ – ٥٦

[٢] – ينظر الزمن واللغة : ٢٢٠ ، وغيرها .

[٣] – ينظر الدلالة الزمنية لصيغة الماضي في العربية : ١٠٣

[٤] – نفسه : ١٠٧

[٥] – ينظر زمن الفعل في اللغة العربية : ٨٢ .

[٦] – ينظر الدلالة الزمنية لصيغة الماضي في العربية : ١٠٧ (الهامش رقم (١)) .

[٧] – ينظر مبادئ اللسانيات : ٢٦٥

[٨] – ينظر زمن الفعل في اللغة العربية : ٨٢ ، و الزمن في النحو العربي : ١١٥

[٩] – شرح كتاب سيبويه : ١ / ١٨ .

توكأ المحدثون على قول سيبويه في نفي (فعل) إذ قال الأخير : " إذا قال فَعَلَ فإنَّ نفيه لم يفعل"[1] ، فكانت صيغة (لم يفعل) نفي للماضي المطلق[2]، وغريب ما ذهب إليه د. الريحاني بجعله (لم يفعل) دالة على الماضي التام البعيد[3] .

٢- (ما فعل) :

قال سيبويه : " وإذا قال : لقد فعل فإنَّ نفيه ما فعل ؛ لأنَّه كأنَّه قال : والله لقد فعل ، فقال : والله ما فعل "[4] . وعلى كلام سيبويه تأسس مذهب المحدثين بدلالة (ما فعل) على نفي الماضي المنتهي بالحاضر الذي يعبر عنه بصيغة (قد فعل) وليس الماضي المطلق (فعل)[5]، لكن د. المطلبي ساوى بين دلالتي (لم يفعل و ما فعل) في نفي الماضي المطلق مشيراً إلى أنَّ المحدثين لم يحسنوا قراءة نص سيبويه المذكور سلفاً ، إذ قال : " إنَّ سيبويه فيما نرى لم يكن يشير إلى دلالة التوكيد بل كان يوزع أنساقاً لغوية بحسب نوع النفي ... إنَّ نفي الأحداث في زمن ماضٍ غير محدد هو ما يشير إليه النفي بـ(لم ، ما) غير أنَّ هناك فرقاً في طبيعة النفي بين (ما) دون (لم) "[6] " فكأننا حين ننفي حدثاً مقسماً على وقوعه لا نتجه إلى نفي الحدث بل إلى هذا الحدث ينبغي ألَّا يقع أصلاً ... فسيبويه وفق هذا لم يكن يريد المفاضلة بين (لم) و(ما) وأيَّهما أقوى في التوكيد كما توهم د. ابراهيم أنيس ، ولا يريد أيضاً الإشارة إلى الخطوط الزمنية كما توهم د. تمام حسان وما يريده هنا التفريق بين نفي ونفي "[7] ، وقد وقد استحسن بعض المحدثين هذا الرأي ، وأقروا بدلالة (ما فعل) على نفي الماضي المطلق[8] .

٣- هل فعل :

تخرج (هل) من معنى الاستفهام إلى معنى النفي المشوب بالإنكار فتتحول الجملة إلى الإخبار بعد أن كانت إنشاء[9] إنشاء[9] ، ومن قبيل ذلك قول عنترة :

---

[1] – كتاب سيبويه : ٣ / ١١٧

[2] – ينظر في النحو العربي نقد وتوجيه : ١٥٤ ، واللغة العربية معناها ومبناها : ٢٤٧ ، والزمن واللغة : ٢٢٠

[3] – ينظر اتجاهات التحليل الزمني : ٤٤

[4] – كتاب سيبويه : ٣ / ١١٧

[5] – اللغة العربية معناها ومبناها : ٢٤٧ ، زمن الفعل في اللغة العربية : ٢١ ،والدلالة الزمنية في الجملة العربية : ٥٧ ، واتجاهات التحليل الزمني : ٤٥ – ٤٦ .

[6] – الزمن واللغة : ٢٢٢

[7] – نفسه : ٢٢٤

[8] – ينظر الدلالة الزمنية لصيغة الماضي في العربية : ١٠٧ ، والزمن الماضي في العربية دراسة لسانية : ٤٦ .

[9] – ينظر معاني النحو : ٤ / ٦١٧

هل غَادر الشعراء مِن مُتَردِّم أم هل عَرفتَ الدارَ بعدَ تَوهمِ[1]

وكأنه أراد ما غادر الشعراء ... وما عرفت الدار إلا توهماً[2] ، فتكون صيغة (هل فعل) إنكار لصيغة (فعل) الدالة على الماضي المطلق[3]،على حين ذهب د. تمام حسان إلى أنَّ إنكار (فعل) هو (ألم يفعل)[4] . على حين سكت المحدثون عن دلالة (الهمزة) الخارجة إلى معنى الإنكار عند اقترانها بـ(فعل) .

أما بقاء (هل ، والهمزة) في سياق الإنشاء تدلان على الاستفهام فإنَّ اقتران (فعل) الدال على الماضي المطلق بهما يفضي إلى الاستفهام عن الحدوث في هذا الزمن ، بمعنى أنَّ قولهم : (هل فعل؟) و(أ فعل؟) استفهام لقولهم : (فعل)[5] .

٤- لو فعل :

ذهب د. الريحاني إلى أنَّ المركب (لو فعل) يدل على نفي الماضي التام غير المحدد بجهة زمنية ، مستدلاً بقول ابن فارس : " وكان الفراء يقول : (لو) يقوم مقام (إنْ) قال جلَّ ذكره : (وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ)[6] بمعنى (إن كره) ولولا أنها بمعنى (أنْ) لاقتضت جواباً ؛ لأنَّ (لو) لا بدَّ لها من جواب ظاهر أو مضمر "[7] .

٥- لا فعل ولا فعل :

يدل المركب (لا فعل) على الدعاء كقولهم : (لا نامتْ أعينُ الجبناء) ، و (لا فُضَّ فوك)[8] ، إلا إذا تكررت كقوله تعالى : (فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّى)[9] فتكون في حالٍ كهذه نافية للماضي المطلق[10] ، وقد يجيء (لا فعل) دالاً

---

[1] – ديوان عنترة : ١٢

[2] – ينظر شرح القصائد السبع الطوال : ٢٩٥ – ٢٩٦ .

[3] – الزمن الماضي في العربية دراسة لسانية : ٤٨

[4] – ينظر اللغة العربية معناها ومبناها : ٢٥٠

[5] – ينظر اللغة العربية معناها ومبناها : ٢٤٩ ، والدلالة الزمنية في الجملة العربية : ٦١ .

[6] – التوبة : ٣٢

[7] – ينظر الصاحبي : ١١٩

[8] – ينظر التطور النحوي : ١٧٢ ، اللغة العربية معناها ومبناها :٢٤٧ ، ودراسات في الأدوات النحوية : ٧٣ .

[9] – القيامة : ٣١

[10] – اللغة العربية معناها ومبناها : ٢٤٧ .

على نفي الماضي المطلق من دون تكرار[1] كما في قوله تعالى : (فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ)[2] ، وردَّ ابن هشام هذا بجعل (لا) مكررة في المعنى " لأنَّ المعنى :فلا فكَّ رقبة ، ولا أطعم مسكيناً ؛ لأنَّ ذلك تفسيراً للعقبة "[3] مؤكداً شذوذ مجيء (لا) نافية للفعل الماضي من دون تكرار ، لكن هذا لم يمنع بعض المحدثين من عدّ (لا) نافية للماضي المطلق من دون اشتراط تكرارها[4].

٦- ما فعل ولا فعل :

سبق الحديث في نفي (لا) للماضي المطلق إذا تكرر النفي بها ، وهنا سنقف عند نفيها لهذا الزمن حينما يتكرر النفي بسواها من أدوات النفي كـ(ما) ومن ذلك قول الشافعي :

وأنْطَقَتِ الدَّراهمُ بعدَ صَمْتٍ أُناساً بعدما كانوا سُكوتا

فما عطفوا على أحدٍ بفضلٍ ولا عرفوا لمكرُمةٍ ثُبُوتا[5]

" فإنَّ الشاعر قد ذكر هذه الأفعال الماضية الثلاثة دونما تحديد لها بوقت معينٍ بل أطلقها لشمولها البياني... وهذا تعميم يدل على أنَّ (نطقت ،وما عطفوا ولا عطفوا) أفعال متفرقة في طي الماضي غير محددة بجزء منه"[6].

التوكيد في الماضي المطلق :

على الرغم من أنَّ التوكيد لا يؤثر في الدلالة الزمنية للفعل[7] ولا يغير في جهتها إلا أنَّنا سنقف عنده توخياً للفائدة .

إنَّه فعل:

---

[1] – ينظر الجنى الداني : ٢٩٧ .

[2] – البلد : ١١

[3] – مغني اللبيب : ١ / ٢٧١ .

[4] – ينظر زمن الفعل في اللغة العربية : ٨٣ ، والزمن الماضي في العربية دراسة لسانية : ٤٧ .

[5] – ديوان الشافعي : ٣٥

[6] – الأزمنة في اللغة العربية : ٦ – ٧ .

[7] – الدلالة الزمنية في الجملة : ٦٥ .

ذهب د. تمام حسان إلى أنَّ توكيد (فعل) الدال على الماضي المطلق هو (إنَّه فعل)[1] وكذا فعل د. علي جابر المنصوري ، بيد أنَّ الأخير زاد مركباً آخر يفيد التوكيد في هذا الزمن وهو (لقد فعل)[2] ، وغريب قوله هذا ولا سيما بعد إقراره بدلالة (قد فعل) على الماضي المنتهي بالحاضر ، وتوكيده (لقد فعل)[3] ، وكأنه جعل (لقد فعل) توكيداً للماضي المطلق وللماضي المنتهي بالحاضر وفي هذا خلط واضح .

هذه مجمل المصطلحات التي تقع في حيز الماضي المطلق ، وهناك بعض المصطلحات التي تدور في فلك هذا المفهوم لكنَّها ليست ذات صبغة زمنية ومنها :

الماضي الخيالي :

أنتج هذا المصطلح د. الريحاني ويريد به تركب بناء (فعل) مع (ودَّ لو) أو أي فعل آخر يحمل الدلالة نفسها فيكون التركيب (ودَّ لو فعل) دالاً على الماضي الخيالي ، وجعل (لولا ،ولوما ، وهلا ، وألا) مساوية لـ(لو) في سياق كهذا ، أي أنَّ (ودَّ لو فعل) ، و(ودَّ لولا فعل) ،و(ودَّ لوما فعل)، (ودَّ هلَّا فعل)، و(ودَّ ألا فعل) دالة على الماضي الخيالي[4]، ثم عدل عن هذا المصطلح إلى آخر وهو **(الماضي الرجائي)** حين صنع جدولاً للتراكيب الزمنية[5] . وبالنظر لهذا المصطلح نجد أنَّ المضي في هذه التراكيب متأتٍ من بناء (فعل) ، على حين أنَّ مصطلح مصطلح (الخيالي) فهو مترشح عن المعنى المعجمي للفعل (ودَّ) وبهذا يكون هذا المصطلح ذا جهة حدثية لا زمنية ، وأنَّ هذه السوابق (لو) وأخواتها لم تؤثر في الدلالة الزمنية لبناء (فعل) فهو باقٍ على دلالة المضي المطلق .

---

[1] – ينظر اللغة العربية معناها ومبناها : ٢٤٦

[2] – ينظر الدلالة الزمنية في الجملة : ٦١

[3] – ينظر نفسه : ٦٢

[4] – ينظر اتجاهات التحليل الزمني : ٤٩

[5] – ينظر نفسه : ٥١

الماضي التوبيخي :

وهو من مصطلحات د. الريحاني أيضاً الذي توكأ فيه على رأي ابن هشام الذي ينص على أنَّ (لولا) حين تأتي حرف توبيخ تختص بالماضي[1] ، وألحق د. الريحاني (لوما ، وهلَّا ، وألا) بـ(لولا) في دلالتها على الماضي التوبيخي عند اقترانها بـ(فعل)[2] ، لكنَّنا لا نجد لهذا المصطلح وجوداً في الجدول الذي وضعه الريحاني للتراكيب الزمنية[3] .

٢- الماضي القريب = الماضي المنتهي بالحاضر:

هو وقوع الحدث في زمن ماضٍ قريب من الحال لكنَّه منقطع عنه ، ويعبر عنه بالمركب (قد فعل) كقوله تعالى : (قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا)[4] ، وقول المقيم : (قد قامت الصلاة) وقد تنبه النحاة العرب على دلالة (قد) التقريبية إذ ذهبوا إلى أنَّ (قد) تقرب الماضي من الحال ، قال ابن هشام في حديثه على دلالات قد : " تقرب الماضي من الحال ، تقول : (قام زيد) فيحتمل الماضي القريب والماضي البعيد ، فإن قلت : (قد قام) اختص بالقريب "[5] .

وقد استلهم اللغويون المحدثون مصطلح (الماضي القريب) من أقوال المستشرقين أيضاً إذ ذهب وليم رايت إلى أنَّ المركب (قد فعل) يدل على وقوع الحدث قبل قليل من زمن التكلم ، وإلى مثله ذهب بلاشير ، وذيمومبين[6].

ويكاد يُجمع المحدثون على دلالة (قد فعل) على الماضي القريب[7]، لكن د. المطلبي ذهب إلى أنَّ (قد فعل) يدل على الماضي غير المحدد (المطلق) شأنه شأن (فعل) وارتضى له مصطلح **(الماضي غير المحدد المؤكد)** قائلاً : " إنَّ الربط بين

---

[1] – ينظر مغني اللبيب : ١ / ٣٠٣

[2] – ينظر اتجاهات التحليل الزمني : ٤٨ .

[3] – ينظر نفسه : ٥١

[4] – المجادلة : ١ .

[5] – مغني اللبيب : ١ : ١٩٥

[6] – ينظر الفعل زمانه وأبنيته : ٢٧ – ٢٨

[7] – ينظر في النحو العربي نقد وتوجيه : ١٥٥ ، و الفعل زمانه وأبنيته : ٢٩ ، ونحو الفعل : ٣٠ ، ومعاني النحو : ٣ / ٣٠٠ ، و ينظر زمن الفعل في اللغة العربية : ٨٣ ، و أقسام الكلام بين الشكل و الوظيفة : ٢٣٥ ، واتجاهات التحليل الزمني : ٣٢ ، و الفعل

مركب (قد فعل) ودلالة الماضي القريب أو المنتهي بالحاضر على نحو توزيعي أمر غير صحيح "[1] . وكان قد ذهب الأستاذ حامد عبد القادر– من قبل– إلى أنَّ المركب (قد فعل) لا يشتمل على جهة زمنية ، ولا تضفي (قد) على (فعل) إلا التوكيد مصطلحاً عليه **(الماضي المؤكد)**[2] . وذهب فريد الدين آيد إلى ما يشبه هذا إذ قال في المركب (قد فعل) بأنَّه يحيل على **(الماضي الجازم)** وقصد به الفعل الذي يفيد القطع ويحيل على حدث في وقت معين[3] وكأنَّه أراد (الماضي المؤكد) .

وعلى الرغم من الحجج التي استعرضها د. المطلبي في نفي دلالة القرب عن هذا المركب إلا أنَّ دلالة (قد فعل) على الماضي القريب مازالت قارة في مدونات اللغويين المحدثين .

أما د. تمام حسان فقد آثر اصطلاح (الماضي المنتهي بالحاضر) للتعبير عن هذا المفهوم بدلاً عن (الماضي القريب)[4] وتابعه د. المنصوري[5] في هذا .

نفي الماضي القريب :

١– لما يفعل :

قال سيبويه : " إذا قال : (قد فعل) فإنَّ نفيه (لما يفعل) "[6]، وبناءاً على نص سيبويه هذا جرى اتفاق المحدثين على نفي الماضي القريب بالمركب (لما يفعل)[7] .

والزمن : ٦٣ ، والزمن في القرآن الكريم : ٣٢١ ، والدلالة الزمنية لصيغة الماضي : ١٢٤ ، والتحويل الزمني للفعل الماضي في العربية : ٨

[1] – الزمن واللغة : ٢٣٣

[2] – ينظر معاني الماضي والمضارع في القرآن الكريم : ٦٦ .

[3] – ينظر الأزمنة في اللغة العربية : ١٠

[4] – ينظر اللغة العربية معناها ومبناها : ٢٤٥

[5] – ينظر الدلالة الزمنية في الجملة : ٦١

[6] – كتاب سيبويه : ٣ / ١١٧

[7] – ينظر في النحو العربي نقد وتوجيه : ١٥٥ ، و الفعل زمانه وأبنيته : ٢٩ ، ونحو الفعل : ٣٠ ، و ينظر زمن الفعل في اللغة العربية : ٨٣ ، و اتجاهات التحليل الزمني : ٣٢ ، و الفعل والزمن : ٦٣

٢- ما فعل :

ذهب د. حسان إلى أنَّ نفي (قد فعل) (ما فعل)[١] ، وتابعه د. المنصوري في ذلك[٢] .

أما توكيد الحدث في هذا الزمن فيكون بالمركب (لقد فعل)[٣] ، وذهب الاستاذ حامد عبد القادر إلى أنَّ المركب (لقد فعل) يدل على زيادة في التوكيد ، إذ يرى أنَّ (قد فعل) توكيد للماضي فقط[٤] ، وتابعه د. المطلبي[٥] وكذا فعل آيدن[٦]، كما مرَّ . مرَّ .

٣- ما فعل ولا فعل :

ذهب آيدن إلى أنَّ نفي (قد فعل) الدال على الماضي الجازم هو (ما فعل ولا فعل) الدال على الجزم والقطع في النفي[٧] .

٣- الماضي المستمر / الماضي المتصل بالحاضر / الماضي المتجدد :

هذه ثلاثة مصطلحات مختلفة في دلالتها لكنَّنا سنبحثها مجتمعة لأنَّها جميعاً تدور في فلك فكرة الاستمرارية في الزمن الماضي ، وتترشح دلالة الاستمرارية في الماضي من تركب أحد الأفعال الناقصة (كان وأخواتها) مع الفعل المضارع بوصفه خبراً لها ، قال فندريس في قولهم : (كان زيد يقتل) : " المضارع في العربية يُسبق بفعل الكون ليدل على الاستمرارية في الزمن "[٨].

---

[١] – ينظر اللغة العربية معناها ومبناها : ٢٤٧

[٢] – ينظر الدلالة الزمنية في الجملة : ٦٢

[٣] – ينظر اللغة العربية معناها ومبناها : ٢٤٧ ، و الدلالة الزمنية في الجملة : ٦٢

[٤] – ينظر معاني الماضي والمضارع في القرآن الكريم : ٦٦

[٥] – ينظر الزمن واللغة : ٢٣٥

[٦] – ينظر الأزمنة في اللغة العربية : ١٠

[٧] – ينظر نفسه : ١٠

[٨] – اللغة : ١٠٧

وذهب المخزومي إلى أنَّ صيغة (كان يفعل) " تستعمل للتعبير عن استمرار الحدث في فترة [كذا] من الزمان الماضي نحو : كان سيبويه يختلف إلى مجلس الخليل بن أحمد ... ويتم مثل هذه الدلالة أيضاً مع (أمسى ، وبات ، وأصبح ، وظلَّ) بدلاً من (كان) نحو : أمسى المطر ينهمر "[1] .

وبناء على هذين النصين يمكننا القول : إنَّ دلالة الاستمرارية في الزمن الماضي ناتجة من تركب (كان) أو احدى أخواتها مع بناء (يفعل) فيكون الزمن منوط بـ(كان) أو بأخواتها أما الجهة فتتأتى من بناء (يفعل) الذي يكسب المركب جهة اللاتمام[2] ، وقد استشعر د. السامرائي غموض تمثل هذا الزمن في العربية في قوله : " لا نستطيع أن نهتدي إلى الماضي(durable) في العربية بصورة واضحة دقيقة ونحن إذا وجدنا قولهم : (كان يباشر مشيخة قريش) وهو متضمن فكرة الاستمرارية . ومثل هذا كثير في كلام العرب فالاستمرارية حاصلة لكنَّنا لا نستطيع تحديد الفسحة الزمنية فيها "[3].

ونظراً لخصوصية الزمن في الأفعال الناقصة واختلاف دلالاتها فقد تأثرت الدلالة الزمنية بها ، فبعد أن كانت الأفعال الناقصة جميعاً بتركبها مع بناء (يفعل) توحي باستمرارية الحدث في الماضي[4]، جاء د. حسان فقسَّم هذه الأفعال – كما يبدو لي– على أقسام بحسب دلالاتها وهي:

١– كان : التي بعد تركبها مع (يفعل) تنتج دلالة الماضي المتجدد ، وهو وقوع الحدث في زمن مضى وتجدد وقوعه فيه مرات ثم انقطع[5] ، فاستخلص د. حسان مصطلح **(الماضي المتجدد)** وخصه بصيغة (كان يفعل) . وقد تنبه الأستاذ حامد عبد القادر على هذا المركب ودلالته لكنَّه قدم له مصطلحين آخرين هما : **(الماضي التعودي ، والماضي الاستمراري)**[6] وتمثل له بقوله تعالى : (وَإِذَا جَاءُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَقَدْ دَخَلُوا بِالْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا **كَانُوا يَكْتُمُونَ** * وَتَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ

---

[1] – في النحو العربي نقد وتوجيه : ١٥٨ .

[2] – الزمن في اللغة العربية (الملاخ) : ٧٠

[3] – الفعل والنظام الفعلي في العربية : ٢٧٩ ، (مجلة المجمع العلمي العراقي) .

[4] – ينظر في النحو العربي نقد وتوجيه : ١٥٨ ، والفعل زمانه وأبنيته : ٣٣ ، والزمن واللغة : ٢٤٨ .

[5] – ينظر اللغة العربية معناها ومبناها : ٢٤٥ ، والدلالة الزمنية في الجملة العربية : ٦١

[6] – ينظر معاني الماضي والمضارع في القرآن الكريم : ٦٨ .

مَا **كَانُوا يَعْمَلُونَ** * لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا **كَانُوا يَصْنَعُونَ**)[1] فالمركب (كان يفعل) دال على استمرار الحدوث في الماضي[2] .

٢- ظلَّ : تتركب (ظل) مع بناء (يفعل) لتنتج صيغة (ظلَّ يفعل) التي اصطلح عليها د. حسان **(الماضي المستمر)**[3] وهو وقوع الحدث في الماضي لكن بشكل مستمر من دون انقطاع فيه ، لكنَّه منقطع عن الحاضر غير مستمر فيه ، وألحق به د. المنصوري (بات ، وأمسى ، وأضحى)[4] .

٣- (مازال ، ومادام ، ومافتئ ، ومابرح ، وما انفك ، وزيد عليها (ماوني ْ)) بتركب هذه الأفعال مع بناء (يفعل) (يفعل) تسفر عمَّا اصطلح عليه د. حسان **(الماضي المتصل بالحاضر)** ويراد به امتداد الحدث من الماضي حتى الحاضر متصلاً به غير منقطع عنه ، فحين نقول : (مازال محمد يكتب) فإنَّ محمداً مستمر بالكتابة من زمن سبق زمن الإخبار وظل مستمراً حتى الآن[6] وتفرد المطلبي بتسمية الزمن الذي تدل عليه هذه الأفعال بتركبها مع بناء (يفعل) بـ**(الزمن المشترك)**[7]

ولم يفرّق كثير من المحدثين بين استمرارية (ظلَّ) واستمرارية (مازال) وأخواتها[8] ، فأطلق عليها د. عبد الرحمن أيوب (الأفعال التي تدل على الزمن مع الاستمرار)[9] ووسمها د. توامة بـ(أفعال الكينونة المستمرة)[10] ، لكنَّ بعضهم ذهب إلى التدقيق في الفروق الدلالية بين كلٍّ منها ، إذ قيل : إنَّ (مازال يفعل) تخبر عن عدم زوال الحدث ، أما (مابرح يفعل) فالنظر ينصب معها على زمن الحدث بلحاظ مكان وقوعه مستمراً فيه ، على حين تدل (ما انفك

---

[1] – المائدة : ٦١ – ٦٣

[2] – ينظر الدلالة الزمنية لصيغة الماضي في العربية : ١١٩

[3] – ينظر اللغة العربية معناها ومبناها : ٢٤٥

[4] – ينظر والدلالة الزمنية في الجملة العربية : ٦٣

[5] – ينظر همع الهوامع : ١ / ٣٥٦ ، و زمن الفعل في اللغة العربية : ٥٠

[6] – ينظر والدلالة الزمنية في الجملة العربية : ٦٢

[7] – ينظر الزمن واللغة : ٢٦٥ .

[8] – ينظر الزمن واللغة : ٢٥١ ، وما بعدها ، والزمن في النحو العربي (بدري) : ٨٤

[9] – ينظر دراسات نقدية في النحو العربي : ١٨١

[10] – ينظر زمن الفعل في اللغة العربية : ٥٠

يفعل) على استمرار الحدث بلحاظ استمرار صاحب الحدث ، أما قولهم : (ما فتىء يفعل) " فإنَّ المقصود به أنَّه ما مرَّ الوقت بصاحب الحدث إلا وهو محدثه فيه "[1] ، أما (مادام) فهي لاستمرار المدة [2]، وبهذا يكون معنى الاستمرارية في هذه الأفعال مخصوص بالدلالات الدقيقة التي تفصح عنها في حين تفارقها (ظلَّ) بأنَّ معنى الاستمرارية فيها عام غير مقيد[3] .

وبالعود إلى مذهب د. حسان ومدى صحة رؤيته في إنتاج ثلاث جهات زمنية من فكرة الاستمرارية ، وهي : (الماضي المستمر)، و(الماضي المتصل بالحاضر) ، و(الماضي المتجدد) يبدو لي أنَّه سعى إلى ترسيخ مصطلح زمني دقيق يلحظ الفروق الزمنية الدقيقة بين التراكيب ، فتركيب مثل (كان يفعل) يدل على وقوع الحدث بشكل متكرر في زمن مضى فالحدث يقع ثم ينقطع ثم يقع ثانية حتى ينقطع عن الحاضر[4] ،ودلالة التجدد متأتية من بناء (يفعل) فزمن المركب ماضٍ تام .

على حين يأتي التركيب (ظلَّ يفعل) دالاً على وقوع الحدث بشكل مستمر دون انقطاع في الماضي لكنَّه منقطع عن الحاضر ، بمعنى أنَّ الحدث أُنجز وتم في الماضي ، فهو ماضٍ تام أيضاً .

أما المركب (مازال يفعل) فيدل على وقوع الحدث في الماضي واستمر إلى زمن الإخبار به من دون أن ينقطع عنه ، أي أنَّ الحدث جرى في الماضي لكنَّه لم يُنجز بعد ، فالماضي ها هنا غير تام .

وقد ألمح المخزومي إلى مثل هذا حين ركَّب صيغة فاعل مع الأفعال الناقصة ليدخلها دائرة الماضي المستمر فكان المركب (كان فاعلاً) إذ قال فيها : " وتستعمل للتعبير عن استمرار الحدث بلا انقطاع فترة [كذا] من الزمان الماضي نحو كان محمد مرحاً ... ويتم مثل هذه إذا استعمل (فاعل) مع أمسى وبات وأصبح ، وظلَّ بدلاً من كان ... وتستعمل صيغة (فاعل) للتعبير عن استمرار الحدث في الماضي بلا انقطاع حتى اللحظة الحاضرة ، وذلك في (مازال

---

[1] – اللسانيات المجال ، والوظيفة ، والمنهج : ١٥٠ ، و ينظر اتجاهات التحليل الزمني : ٦٠

[2] – ينظر اتجاهات التحليل الزمني : ١١٩

[3] – ينظر زمن الفعل في اللغة العربية : ٥٠

[4] – ينظر النحو الوافي : ٣ / ٢٠١

، ومامانفك ، ومافتئ ، ومابرح)"[1] . وكأنَّه أراد التفريق بين استمرارية (كان فاعلاً) واستمرارية (مازال فاعلاً) بانقطاع الأولى عن الحاضر واتصال الثانية به .

وقد يكون هذا هو السبب الذي دعا د. المطلبي إلى الاصطلاح على زمن (مازال يفعل) و (لا يزال يفعل) بـ**(الزمن المشترك)**[2] وقد أجمل فكرته في قوله : " فكلا المركبين يشيران في العربية ، إذا وقفت عليهما إلى استمرار الحدث من الماضي حتى الحاضر غير المنقطع فإذا انقطع الحدث ، وكانت صيغة الفعل المساعد على (فعل) انقطع بحدث تام في الزمن الماضي ، ومثاله : (ما زلت أفعل حتى جاءني زيد) ومعناه أني كنت مستمراً في الفعل حتى جاءني زيد ، فإن كانت صيغة الفعل المضارعة (أزال) انقطع الحدث بحدث ، بصيغة المضارع الذي لم يتحقق بعد ، فدلالة الانقطاع دلالة مفترضة في المستقبل . أما حدث مركب الاستمرار فيدل هاهنا على أنَّه في استمراره ، ومثاله : (لا أزال أفعل حتى يأتيني زيد) أي سأستمر في الفعل حتى يأتي زيد "[3] .

على الرغم من دقة د. المطلبي في رصد نصوص هذين المركبين وفحص الزمن فيهما إلا أنَّني لا أجد به حاجة إلى وضع مصطلح جديد لهما علماً أنَّه كان يستعمل (الاستمرار ، والاستمرارية) لتحديد زمن المركبين دون مصطلحه (المشترك) .

أما د. المنصوري فقد انفرد بوضع مصطلح **(الحال المتصل بالمستقبل)** وخصه بالمركب (ما يزال يفعل) نحو : (ما يزال العلم يتوسع)[4] ، وأغفل دلالة الاستمرارية من الماضي إلى المستقبل من دون انقطاع في المركب ، ولم يذكر صيغة ما لنفي هذا الزمن وتوكيده كعادته .

نفي هذه الأزمنة :

١- (كان يفعل)

---

[1] – في النحو العربي نقد وتوجيه : ١٥٩ .

[2] – ينظر الزمن واللغة : ٢٦٤

[3] – الزمن واللغة : ٢٦٨

[4] – ينظر الدلالة الزمنية في الجملة العربية : ٩٢ – ٩٣.

لم يختلف المحدثون في نفي (كان يفعل) بالمركب (لم يكن يفعل)[1] ، لكنَّ بعضهم زاد عليه مركبين آخرين : (ما كان يفعل)[2] ، و(كان لا يفعل)[3].

٢- (ظلَّ يفعل)

انفرد د. حسان بوضع نفي لهذا المركب وهو (لم يفعل) وتابعه المنصوري في ذلك[4]، وغريب ما ذهب إليه د. حسان إذ جعل المركب (لم يفعل) مرة نفي للماضي البسيط (المطلق) أي لـ(فعل) ، وفي الأخرى نفي للماضي المستمر (ظلَّ يفعل) وقد تنبه د. المطلبي على هذه المفارقة من لدن د. حسان[5] .

٣- (مازال يفعل)

رأى د. حسان أنَّ نفي هذا الزمن يتحقق بالمركب (لما يفعل) وتابعه المنصوري في ذلك[6] ، وقد تقدم بنا الوقوف عند إجماع اللغويين على أنَّ (لما يفعل) نفي لـ(قد يفعل) إذ أسسوا كلامهم على كلام سيبويه المذكور سلفاً[7] ، بهذا يكون يكون (لما يفعل) نفي لـ(مازال يفعل) عند د. حسان ، ونفي لـ(قد فعل) عند غيره.

الماضي البعيد / الماضي البعيد المنقطع / الماضي القريب المنقطع :

هذه ثلاثة مصطلحات متباينة الدلالة القدر الجامع بينها هي المركبات التي يعبر بها عن الجهات الزمنية التي تحيل عليها هذه المصطلحات ، إذ تعاقبت هذه المصطلحات عند اللغويين المعاصرين على التراكيب الآتية : (كان فعل ، وكان قد فعل ، وقد كان فعل) .

---

[1] – ينظر في النحو العربي نقد وتوجيه : ١٥٨ ، واللغة العربية معناها ومبناها : ٢٤٧ ،والزمن واللغة : ٢٤٨ ، والدلالة الزمنية في الجملة العربية : ٦١

[2] – ينظر اللغة العربية معناها ومبناها : ٢٤٧ ، والزمن واللغة : ٢٤٨ ، والدلالة الزمنية في الجملة العربية : ٦١

[3] – ينظر اللغة العربية معناها ومبناها : ٢٤٧ ، والدلالة الزمنية في الجملة العربية : ٦١

[4] – ينظر اللغة العربية معناها ومبناها : ٢٤٧ ، والدلالة الزمنية في الجملة العربية : ٦١

[5] – ينظر الزمن واللغة : ٢٥٤

[6] – ينظر اللغة العربية معناها ومبناها : ٢٤٧ ، والدلالة الزمنية في الجملة العربية : ٦١

[7] – ينظر كتاب سيبويه : ٣ / ١١٧

وقبل الخوض في دلالة هذه المركبات لابدَّ من بحث بعض المفاهيم ، وأبدأ بمفهوم (الانقطاع) ذهب د. المطلبي إلى أنَّ الانقطاع سمة زمنية من سمات بناء (فعل)[1] تعني حدوث الفعل وانتهائه في زمن سابق لزمن الإخبار عنه ، فهو منقطع عن الحاضر ، وهنا تكون صفة الانقطاع متأتية من بناء (فعل) فقط ، فهو زمن صرفي . لكن د. فاضل السامرائي يقدم مفهوماً مغايراً إلى حدٍ ما لفكرة الانقطاع في قوله : " ومعنى الانقطاع أنَّه حصل مرة ولم يتكرر وذلك إذا وقع الفعل الماضي خبراً لكان نحو : (كان كذب) أي حصل منه مرة الكذب ... وأما الفعل الماضي المجرد من كان فهو قد يفيد الانقطاع نحو قوله تعالى : (خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ)[2] ... و يحتمل أن يكون قد تكرر كما في قوله تعالى : (لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ)[3] ، فمن المرجح أنَّ النصيحة قد تكررت "[4] .

في ضوء ما تقدم يتبين لنا أنَّ الانقطاع عند المطلبي ضد الاستمرار ، على حين أنَّ الانقطاع عند السامرائي ضد التجدد . وما يهمنا هنا هو الانقطاع الذي ألمح إليه السامرائي ؛ لأنَّ الانقطاع عند المطلبي يوافق مفهوم التمام فالماضي التام هو ما وقع وأُنجز قبل زمن الإخبار فانقطع عن الحاضر وقد تم مناقشة هذا المصطلح فيما سبق من البحث .

أما مفهوم (البعد) فيحيل على وقوع الفعل في زمن بعيد عن زمن الإخبار سواء كان البعد باتجاه الماضي (الماضي البعيد) أو باتجاه المستقبل (المستقبل البعيد) .

وبالعود إلى التراكيب موضع البحث سنعمل على تحليلها واحداً تلو الآخر .

١- (كان فعل) :

أثار هذا المركب الكثير من اللغط في أوساط اللغويين المعاصرين إذ شاع تخطئة الكثيرين له بحجة أنَّه غير مستعمل في لغة العرب ، والصواب دخول قد عليه فيكون (كان قد فعل) أو (قد كان فعل) ، لكن د. حسن عون أثبت صحة المركب (كان فعل) من خلال استقراء أجراه على القرآن الكريم وبعض المتون اللغوية والأدبية ، إذ وجد أنَّ هذا

---

[1] – ينظر الزمن واللغة : ٥٧

[2] – العنكبوت : ٤٤

[3] – الأعراف : ٩٣

[4] – معاني النحو : ٣ / ٢٩٩ – ٣٠٠

التركيب موجود وبكثرة فيها[1] ، ومن ذلك قوله تعالى : (إِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتَذْكِيرِي بِآيَاتِ)[2] وقوله تعالى : (إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ)[3] وقوله تعالى : (تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِمَنْ كَانَ كُفِرَ)[4] .

وتقدم القول بالتفات د. فاضل السامرائي إلى الدلالة الزمنية لهذا المركب إذ جعله دالاً على **(الماضي المنقطع)** .

أما د. المخزومي فقد ذهب إلى أنَّ هذا المركب يدل على الماضي البعيد وألحق به المركبين الآخرين– أعني كان قد فعل ، وقد كان فعل – من دون أن يتفطن لدلالة الانقطاع فيها[5] ، وكذا فعل د. إبراهيم السامرائي[6] وتابعهما د. المطلبي[7] و د. المنصوري[8] في ذلك .

ويبدو أنَّ د. حسان جمع بين فكرتي الانقطاع والبعد وخصها بالمركب (كان فعل) مشيراً إلى دلالته على **(الماضي البعيد المنقطع)**[9] .

٢– (كان قد فعل ، قد كان فعل) :

تقدم القول بجعل د. المخزومي هذه المركبات دالة على الماضي البعيد من دون النظر في فكرة الانقطاع ، لكن د. المنصوري يقول : " جملة الماضي البعيد المنقطع ، وتتعين بصيغة (كان قد) أو (قد كان) متلوة بصيغة (فعل) وهذا ما يراه الدكتور المخزومي من أنَّ صيغتي (كان قد فعل أو قد كان فعل) وما جرى مجراهما تستعملان للتعبير عن

---

[1] – ينظر عن الأساليب التعبيرية (كان + الماضي بدون قد) : ١١٥ – ١١٩ ، مجلة المجمع العلمي في القاهرة ، ع / ٢٨ ، لسنة ١٩٧١م .

[2] – يونس : ٧١

[3] – يوسف : ٢٦

[4] – القمر : ١٤

[5] – ينظر في النحو العربي نقد وتوجيه : ١٥٦

[6] – ينظر الفعل زمانه وأبنيته : ٢٩

[7] – ينظر الزمن واللغة : ٢٤٦ .

[8] – ينظر الدلالة الزمنية في الجملة العربية : ٦٤

[9] – ينظر اللغة العربية معناها ومبناها : ٢٤٥

وقوع حدث في زمان ماضٍ بعيد "[1] . فزاوج بين فكرتي الانقطاع والبعد وقرنها بهذين المركبين ، بخلاف د. حسان الذي استبعد دلالة البعد عن هذين المركبين باستثمار المورفيم الزمني (قد) ودلالته على تقريب الماضي من الحاضر ، فجعل المركبين (كان قد فعل و قد كان فعل) يحيلان على الماضي القريب المنقطع[2] . وما يثير الاستغراب في رأي حسان أنَّه اصطلح على هذين المركبين بالماضي القريب المنقطع ، لكنَّه حينما تكلم في دلالة (قد فعل) اصطلح عليها الماضي المنتهي بالحاضر ، فلماذا لم يصطلح على (كان قد فعل أو قد كان فعل) الماضي المنقطع المنتهي بالحاضر أيضاً ؟

رأي د. محمد رجب الوزير :

يبحث د. الوزير الدلالة الزمنية لصيغة الماضي في ضوء السياق اللغوي إذ يدرس التراكيب الزمنية ويكشف عن دلالاتها في السياق الذي ترد فيه ، وهذا يدفع بالضرورة إلى تغير في دلالة بعض التراكيب ، وما يهمنا في هذا المقام هو التراكيب (كان فعل ، وكان قد فعل أو قد كان فعل) التي ناقش دلالاتها في أثناء حديثه على الزمن ما قبل الماضي إذ جعل هذه التراكيب شكلاً من أشكال التعبير عن هذا الزمن ، إنَّ توخي أثر السياق في توجيه دلالة التراكيب الزمنية أفضى إلى إنتاج دلالتين لكل مركب : الأولى الدلالة العامة أو الغالبة على المركب التي تكاد تكون شائعة التداول في النصوص اللغوية وكذلك عند اللغويين ، والثانية الدلالة الخاصة أو القليلة ، وهي الدلالة المحكومة بالسياق اللغوي ؛ لذا قد لا تكون مشتهرة عند اللغويين ، لاسيما إن كانت قليلة الورود في اللغة والمدونات اللغوية . وسنعمل على الكشف عن هذا عند مناقشة الدلالات المقترحة من قبله لهذه التراكيب :

* كان فعل :

ويستشف له دلالتين : الأولى الدلالة الغالبة وهي وقوع الحدث في زمن بعيد من الزمن الماضي ، وهذا ما ذهب إليه المخزومي ، والمنصوري ، وحسان وغيرهم من قبل ، لكنَّ أهمية السياق تكمن في جعل هذا المركب دالاً على الماضي البعيد قبل الزمن الماضي وسننقل نصَّ كلامه لتتسنى لنا مناقشته ، قال الوزير متمثلاً لهذه الدلالة : " (حدثني رجل من قريش من أهل العلم أنَّ صفوان قال لعمير : ويحك ! اغرب عني فلا تكلمني ، فإنَّك كذاب ؛ لما كان

---

[1] – الدلالة الزمنية في الجملة العربية : ٦١

[2] – ينظر اللغة العربية معناها ومبناها : ٢٤٥

صنع به ...) فقوله : (كان صنع به) يدل على وقوع حدث بعيد في الزمن الماضي المتمثل في قوله : (قال لعمير) فالحدث الأول وقع في غزوة بدر سنة (٢هـ) والآخر وقع في فتح مكة (سنة ٨هـ) "[١] .

نستنتج من خلال النص المتقدم ما يأتي :

١- إنَّ دلالة الفعل (كان صنع) على ما قبل الزمن الماضي متأتية من السياق النصي إذ إنَّ الفعل (صنع) سابق في الحدوث على الفعل (قال) وعليه يصدق على الأول دلالة ما قبل الماضي .

٢- يراد بما قبل الماضي هو وقوع الفعل وتمامه قبل وقوع وتمام فعل آخر كقولهم : (عفا الله عمَّا سلف)[٢] فالفعل (سلف) واقع قبل (عفا) وهو ما قبل الماضي . وبهذا تكون دلالة قبل الماضي بادية لنا من دون الحاجة إلى كان ، فلو قيل : (قال لعمير: (كذا وكذا) لما صنع) فإنَّه يكشف عن أنَّ الفعل الأول (قال) هو نتيجة للفعل الثاني (صنع) وعليه الفعل (صنع) سابق في الحدوث على (قال) وهو ما قبل الماضي ، ولا شأن لـ(كان) بهذه الدلالة .

٣- أضفت (كان) دلالة البعد في الزمن الماضي ففي افتراضنا السابق لو قيل : (قال لعمير (كذا وكذا) لما صنع) فإنَّ (صنع) واقع في الزمن قبل (قال) لكن من دون تحديد للفسحة الزمنية بين الفعلين ، أما قوله : (قال لعمير (كذا وكذا) لما كان صنع) فيحدد أنَّ ما صنعه عمير بعيد في الزمن عن قول صفوان .

٤- إنَّ دلالة المركب (كان فعل) محتفظة بدلالتها على الماضي البعيد وما طرأ عليها هو بفعل السياق النصي وسياق الحال إذ نقل الوزير أنَّ الفعل (قال) حدث سنة ٨ هـ ، والفعل (صنع) حدث سنة ٢ هـ .

أما الدلالة الثانية (الدلالة خاصة) فهي دلالة هذا المركب على وقوع الحدث في زمن قريب من الزمن الماضي ، وتمثل له بقول البلاذري : (وقتلَ عليٌّ بن أبي طالب (رضي الله عنه) الحويرث بن نقيذ ... وكان النبي (صلى الله عليه وسلم) أمر أن يقتله مَن وجده)[٣] فالفعل (أمر) واقع قبل الفعل (قتل) لكنَّ الفعلين متقاربين في الوقوع وإن كان أحدهما سابق

---

[١] – الدلالة الزمنية لصيغة الماضي في ضوء السياق اللغوي : ١٣٧

[٢] – ينظر من أسرار اللغة : ١٦٩

[٣] – الدلالة الزمنية لصيغة الماضي في ضوء السياق اللغوي : ١٣٧

على الآخر . وقد ندر مجيء (كان فعل) دالاً على القرب الزمني وتأويله بالقرب في هذا النص محكوم بالسياق الذي ورد فيه ؛ لذا لا نستغرب عدم ذكر اللغويين المعاصرين لهذه الدلالة .

- كان قد فعل :

بالطريقة نفسها عالج الوزير هذا المركب واستخلص له دلالتين : الأولى عامة (غالبة) وهي وقوع الحدث في زمن الماضي القريب بدلالة (قد) التقريبية ، وتمثل لها بالنص الآتي " انحدرنا في وادٍ من أودية تهامة ... وكان القوم قد سبقونا ...) فالفعل (سبق) واقع في الحدوث قبل الفعل (انحدرنا) لذا فهو دال على ما قبل الماضي من دون أثر لـ(كان قد) في هذه الدلالة ، إنَّ أثر (كان قد فعل) يكمن في دلالة تقريب فعل السبق من فعل الانحدار ، وقد تنبه د. حسان على هذه الدلالة من قبل[1] .

أما الدلالة الثانية (الخاصة) فهي وقوع الحدث في زمن بعيد من الزمن الماضي وتمثل له بقول ابن هشام : " وكان الفاكه بن ... وعوف ... وعفان ... قد خرجوا تجاراً إلى اليمن فلما أقبلوا حملوا مال رجل ...)[2] فنجد أنَّ الفعل (خرج) سابق على الفعل (حمل) في الحدوث ، لكن من أين تأتت للوزير دلالة البعد الزمني بين الفعلين ؟ وربما يكون قد أعمل سياق الحال ونظر في زمن الرحلة من مكة إلى اليمن في ذلك الزمان فوجده بعيداً عن زمن الوصول إلى اليمن ثم تحقق الفعل (حمل) .

- قد كان فعل :

استشف د. الوزير لهذا المركب دلالتين : الأولى عامة (غالبة) وهي وقوع الحدث في زمن قريب من الزمن الماضي ، والثانية خاصة (قليلة) وهي وقوع الحدث في زمن بعيد عن الزمن الماضي .

ثم زاد د. الوزير مركبين آخرين على ما سبق وهما : (قد كان قد فعل) الدال على وقوع الحدث في زمن قريب من الزمن الماضي ، و(كان قد كان فعل) الذي يدل على وقوع الحدث في زمن بعيد من الزمن الماضي ، وقد أقرَّ بندرة هذين المركبين ولم يجد لها مصاديق في المدونة اللغوية سوى مثال واحد لكل منهما[3] .

---

[1] – ينظر اللغة العربية معناها ومبناها : ٢٤٥ .

[2] – الدلالة الزمنية لصيغة الماضي في ضوء السياق اللغوي : ١٣٨

[3] – ينظر الدلالة الزمنية لصيغة الماضي في ضوء السياق اللغوي : ١٣٩ – ١٤٠

إنَّ في مجمل ما قاله د. محمد الوزير في هذه المركبات لم يلتفت لدلالة انقطاع الحدث فيها ؛ لذا لم يظهر عنده مصطلح **(الماضي المنقطع)** قريباً كان أم بعيداً .

نستخلص من الآراء التي عرضنا لها في صدد هذه المركبات ودلالاتها أنَّ اللغويين المعاصرين لم يختلفوا في وضع مصطلحات لهذه المركبات وفي مفهوم بعضها وحسب بل اختلفوا في دلالة المركبات الزمنية أيضاً ، فنجد مركباً مثل (كان قد فعل) يقول فيه المخزومي : إنَّه ماضٍ بعيد ، ويقول المنصوري : إنَّه ماضٍ بعيد منقطع ، ويرى حسان أنَّه ماضٍ قريب منقطع ، ويذهب الوزير إلى أنَّه قد يكون ماضٍ بعيد من الزمن الماضي ، وقد يكون ماضٍ قريب من الزمن الماضي تبعاً للسياق الذي يرد فيه ، وكأنَّ البحث الزمني في العربية لا يشكو من فوضى المصطلح وحسب بل تعداه إلى فوضى المفاهيم أيضاً .

الماضي الروائي / حكاية الماضي الروائي :

ذهب فريد الدين آيدن إلى قراءة البعد التداولي لبعض التراكيب التي مررنا عليها ضمن مصطلحات زمنية مختلفة فالمركب (كان فعل) الذي بسطنا القول فيه قبل حين نجده يسمه بـ**(الماضي الروائي) past continuous (the tense)** ، وهو عنده " أسلوب للحكاية عن أمر حدث ، حقيقةً أو حكماً ؛ وذلك في زمن قريب "[1] كما في قوله تعالى : (وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ)[2] وزاد عليه (كان يفعل) كما في قوله تعالى : (مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ)[3] ، ومثله (لولا (كذا) لما فعل) كقول الشاعر :

فلولا المُزعجاتُ مِنَ الليالي لَمَا تَرَكَ القَطَا طِيبَ المَنَامِ[4]

، ومثله أيضاً (ما كان فعل حتى ...) الذي لم يتمثل له[1] . في هذه الأمثلة المذكورة يبحث آيدن في غاية المتكلم من التعبير عن الحدث بهذا الزمن ، وغايته هي التعبير عن حكاية ماضية ؛ لذا لم تستوقفه الدلالة الزمنية للمركب بقدر اهتمامه بغاية المتكلم لاستحضار هذا الزمن .

---

[1] – الأزمنة في اللغة العربية : ١٣

[2] – آل عمران: ١٥٩

[3] – الشورى: ٥٢

[4] – ينظر شرح قطر الندى وبل الصدى : ١٤

وذهب د . المنصوري إلى مثل هذا لكنَّه خصه بالمركب (كان يفعل) بقوله : " تعبر جملة الماضي عن سرد أحداث ماضية كما يحدث في الحكايات والقصص وذلك إذا كان يتصدر هذه الجمل (كان) أو إحدى أخواتها في صيغة الماضي متلوة بأفعال من صيغة (يفعل) نحو : (كان خالد يتصدق على الفقراء ..."[٢] ، على حين ذهب أغلب المحدثين إلى أنَّ الفعل الماضي يدل بصيغته (فعل) المجردة في بعض السياقات على السرد القصصي[٣] .

أما مصطلح **(حكاية الماضي الروائي) (the past perfect tense)**

وعرَّفه آيدن بقوله : "هو أسلوب للحكاية عن حكاية أمر في زمانٍ سابق"[٤] ، وقد خصَّه بالمركبين (كان قد فعل ، وقد كان فعل) وقد تقدم الحديث على تفاوت الآراء في تحديد زمن هذين المركبين ، وما شغل آيدن هو غاية المتكلم عند التعبير بهذا الزمن عن الحدث.

الماضي المقارب = الماضي المقاربي :

أنتج د. حسان في أثناء سعيه لتقصي التراكيب الزمنية وتوزيعها في جدول زمني مصطلح (الماضي المقاربي) الذي يعبر عنه بتركب أحد أفعال المقاربة : (كاد ،و أوشك ،و كرب) مع بناء (يفعل) للدلالة على قرب وقوع الحدث[٥] ، نحو قوله تعالى : (مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَحِيمٌ)[٦] ، وقوله جلَّ وعلا : (وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ)[٧].

---

[١] – ينظر نفسه : ١٣

[٢] – الدلالة الزمنية في الجملة العربية : ٥٨ .

[٣] – ينظر الفعل زمانه وأبنيته : ٢٨ ، والفعل والزمن : ٥٥ ، ونظام الصيغة في اللغة العربية ، د. فالح بن شبيب العجمي : ٥٩ (مجلة جامعة الملك سعود /١٩٩٣م) .

[٤] – الأزمنة في اللغة العربية : ١٣

[٥] – ينظر اللغة العربية معناها ومبناها : ٢٤٥ ، والدلالة الزمنية في الجملة العربية : ٦٣ ، و زمن الفعل في اللغة العربية : ٥١

[٦] – التوبة : ١١٧

[٧] – الإسراء : ٧٣

وبالنظر لدلالة الأفعال في الآيات الكريمة نجد أنَّ الفعل قارب الوقوع لكنَّه لم يقع ، وبهذا يكون الماضي ها هنا غير تام ؛ لأنَّه لم يقع ولم يتم انجازه قبل زمن الإخبار به[1] . وقد اضطرب المحدثون في شأن الدلالة الزمنية لهذا المركب ، فذهب د. المنصوري إلى أنَّه لا يدل على وقوع الحدث في ماض قريب من الحاضر بل يدل على قرب وقوع الحدث في الماضي سواء كان هذا الماضي بعيداً أم قريباً من الحاضر[2]. على حين ذهب غيره إلى أنَّه دال على قرب وقوع الحدث من لحظة التكلم[3] ، على حين يذهب د . محمد القواقزة إلى أنَّه يعرب عن مطلق الزمن الماضي إلا إذا قُيد بقرينة زمنية ، نحو قول عمر بن أبي ربيعة :

فَحيَّيتُ إذ فاجَأتُها فَتَوَلَّهَتْ وكَادَتْ بِمخْفُوضِ التَّحِيَّةِ تَجْهَرُ[4]

فدلَّ قوله : (كادت ... تجهر) على قرب وقوع الجهر بالتحية في زمان ماضٍ غير محددْ[5] ، وهذا مذهب د . المطلبي[6] ، ود . المنصوري[7] من قبل . وهذا ما دفع المطلبي إلى القول بخلو مصطلح (المقارب) من الدلالة الزمنية واشتماله على دلالة معنوية فقط[8].

نفي الماضي المقارب :

أجمع المحدثون على أنَّ نفي (كاد يفعل) هو (لم يكد يفعل)[1] وهو نفي للمقاربة وليس نفياً للحدث في زمن معين[2]، معين[2]، كقوله تعالى : (إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا)[3] ، إنَّ فعل الرؤية قد وقع وتم في الماضي لكن بعد جهد وعناء .

.

---

[1] – ينظر مفهوم الجهة الزمنية : ١٠٣

[2] – ينظر الدلالة الزمنية في الجملة العربية : ٦٣

[3] – ينظر الزمن الماضي في اللغة العربية دراسة لسانية : ١٧ والأفعال في القرآن الكريم دراسة استقرائية : ١ / ١٦ — ١٧ ، و أفعال المقاربة دراسة لغوية : ١١.

[4] – ديوان عمر بن أبي ربيعة : ١٢٥

[5] – ينظر الزمن الماضي في اللغة العربية دراسة لسانية : ١٧

[6] – ينظر الزمن واللغة : ٢٦١

[7] – ينظر الدلالة الزمنية في الجملة العربية : ٦٣

[8] – ينظر الزمن واللغة : ٢٥٨

وذهب د. المطلبي إلى أنَّه يمكن نفي (كاد يفعل) بـ(ما كاد يفعل)[٤] إلى جانب (لم يكد يفعل) كما في قوله تعالى : (فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ)[٥] ، والفعل بعد (كاد) وقع لكن ببطء و مشقة[٦] . وبناء على هذا يكون الفعل في (ما كاد يفعل) و(لم يكد يفعل) ماضٍ تام بخلافه في (كاد يفعل) .

الماضي الشروعي :

المصطلح من وضع الدكتور تمام حسان ، أراد به الدلالة الزمنية الناتجة من تركب أحد أفعال الشروع : (طفق ، و أنشأ ، و جعل ، وعلق ، وأخذ) مع بناء (يفعل)[٧] ، وعدَّ د. عبد الرحمن أيوب (صار) من أفعال الشروع[٨] أيضاً ، وزاد المستشرق فكتور خراكوفسكي : (استأنف ، وتابع ، وواصل ،واستطرد)[٩].

ومعنى الماضي الشروعي " أنَّ الحدث بُدئ العمل به ولم يزل زمن عمله مستمراً "[١٠] ، كقوله تعالى : (وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ)[١١] . ويبدو أنَّ د. حسان رأى أنَّ مركب (طفق يفعل) استمد المضي من الفعل (طفق) ولم يلتفت لدلالة (يفعل) الزمنية ، وقد سقط عدد من الباحثين في الخطأ نفسه قال خليل عمايرة قصد مستعمل هذا المركب في جملة مثل (أخذ البرد يشتد) بأنَّه : " يريد أن يشير إلى زمن إحساسه بالبرد الشديد فأدخل عنصر تحويل جديد (تحويل بالزيادة) لتصبح الجملة : أخذ البرد يشتد (فأخذ) تشير إلى الزمن لا غير[١٢] ، ولا أحسب

---

[١] – ينظر اللغة العربية معناها ومبناها : ٢٤٥ ، والدلالة الزمنية في الجملة العربية : ٦٤، و الزمن واللغة : ٢٥٩ ، وزمن الفعل في اللغة العربية : ٥١

[٢] – ينظر زمن الفعل في اللغة العربية : ٥١

[٣] – النور : ٤٠

[٤] – ينظر الزمن واللغة : ٢٦٠

[٥] – البقرة : ٧١

[٦] – ينظر معاني النحو : ١ / ٢٩٧– ٢٩٨

[٧] – ينظر اللغة العربية معناها ومبناها : ٢٤٥

[٨] – ينظر دراسات نقدية في النحو العربي : ١٨٢

[٩] – ينظر دراسات في النحو العام والنحو العربي : ٢٢٧

[١٠] – الدلالة الزمنية في الجملة العربية : ٦٤، وينظر زمن الفعل في اللغة العربية : ٥٤

[١١] – الأعراف : ٢٢

[١٢] – ينظر في نحو اللغة وتراكيبها : ١١٩

هذا النظر دقيقاً ؛ إذ إنَّ أفعال الشروع ما هي إلا مشيرات حدثية ، تفيد الشروع[1] لا أثر لها في الدلالة الزمنية ، وزمن المركب يتأتى من بناء (يفعل) ، يعزز هذا ما ذهب إليه د . بشير جلول بأنَّ مركب (طفق يفعل) دال على الحال وليس على الماضي الشروعي إذ قال : " تدل صيغة الماضي على زمن الحال إذا كانت من أفعال الشروع ، نحو : شرع ، وطفق ... الخ ، فهذه الأفعال ماضية لفظاً وزمنها الحال ، وزمن المضارع الواقع في خبرها مقصور على الحال أيضاً ليتوافقا ، وهذا هو السبب في عدم اقتران خبرها بـ(أن) المصدرية إذ (أن) المصدرية تخلص زمن المضارع للاستقبال وزمن أفعال الشروع يدل على الزمن الحالي فيقع التعارض بينهما "[2] ، وإلى مثل هذا ذهب المطلبي من قبل[3] ، وسيأتي تفصيل القول فيه عند الحديث في (الحاضر الشروعي) .

يؤكد (طفق يفعل) بـ(لقد طفق يفعل) ونفيه (ما فعل) واستفهامه (هل طفق يفعل)[4] .

قبل الماضي = ماضي الماضي :

تنبه د . أنيس على دلالات بناء (فعل) الزمنية ومنها ما اصطلح عليه بـ(قبل الماضي) في قوله : " الزمن قبل الماضي ، وهنا تكون هذه الصيغة عادة في صلة الموصول ، أي ما يناظر العبارة العربية (عفا الله عمَّا سلف) فالفعل (سلف) زمنه قبل الماضي "[5] .

وقد سعى د . الوزير إلى رصد مواطن دلالة بناء (فعل) على (قبل الماضي) وحصرها فيما يأتي :

١. (فعل + حتى + فعل) كقوله تعالى : (وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّى أَتَاهُمْ نَصْرُنَا)[6] . فالفعل (أوذوا) وقع قبل فعل النصر الماضي[7].

---

[1] – ينظر نواسخ الجملة الفعلية : ١٩

[2] – التحويل الزمني للفعل الماضي : ٦ ، وينظر الأفعال في القرآن الكريم دراسة استقرائية للفعل في القرآن الكريم في جميع قراءاته : ١ / ١٧ / .

[3] – ينظر الزمن واللغة : ٢٨٣

[4] – ينظر اللغة العربية معناها ومبناها : ٢٤٥ – ٢٤٧ ، والدلالة الزمنية في الجملة العربية : ٦٤

[5] – من أسرار اللغة : ١٦٩

[6] – الأنعام : ٣٤

[7] – الدلالة الزمنية لصيغة الماضي في العربية دراسة في ضوء السياق اللغوي : ١٣١

٢. (فعل + حيث + فعل) نحو قولهم : (جلس خالدٌ حيث جلس أبوه) ففعل جلوس الأب قبل فعل جلوس خالد .

٣. (فعل + بعدما + فعل) كقول الأعشى الكبير :

ونَحنُ فَكَكْنَا سَيِّدَيكُم فَأُرسِلا مِنَ المَوتِ لَمَّا أُسْلِما شَرَّ مُسْلَمِ

تَلافَاهُمَا بِشْرٌ مِنَ المَوتِ بَعْدَمَا جَرَتْ لَهُما طَيرُ النُّحُوسِ بِأَشْأَمِ[١]

٤. (فعل + حين + فعل) أنشد الجاحظ :

وصحيفةٍ تحكي الضمير مليحةٍ نغماتُها

جاءت وقد قرح الفؤا دُ لطول ما استبطأتُها

فضحكتُ حين رأيتُها وبكيتُ حين قرأتُها [٢] .

٥. (لَّا فعل) كقوله تعالى : (وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَى آَمَنَّا بِهِ)[٣] وقد ألمح له د . إبراهيم السامرائي من دون أن يصطلح عليه ذاهباً إلى أنَّ الفعلين وقعا في الماضي لكنَّ الثاني يبدأ في لحظة انتهاء الأول[٤] .

٦. (فعل + اسم موصول) كقولهم : (فاتَّبَع ما أُمرَ به)

٧. إذا ورد ضمن التراكيب الآتية :

- كان فعل
- كان قد فعل
- قد كان فعل

---

[١] – ديوان الأعشى الكبير : ١٢٧

[٢] – رسائل الجاحظ : ٢ / ١٧٢

[٣] – الجن : ١٣

[٤] – ينظر الفعل زمانه وأبنيته : ٢٩

- قد كان قد فعل
- كان قد كان فعل[1]

وقد تقدم الحديث في هذه الفقرة في موضع سابق من هذا البحث .

بعد الماضي :

ألمح د. أنيس إلى هذا المصطلح عند رصده للجهات الزمنية لبناء (فعل) ضمن السياق اللغوي الذي يرد فيه ، وقصد به خلاف ما قصده بمصطلح (قبل الماضي) ، فلو نظرنا في المثال السابق نفسه : (عفا الله عمَّا سلف) إذ قال : إنَّ الفعل (سلف) ماضٍ قبل الماضي (عفا) فإنَّنا نجد في الوقت نفسه أنَّ الفعل (عفا) ماضٍ بعد الماضي (سلف) فهو يتموضع بين الماضي والحاضر[2].

وقد استلهم د. أنيس هذه الجهات الزمنية من خلال نظره في لغات المجموعة الأوربية ولاسيما الانجليزية وشيوع هذه الجهات الزمنية فيها[3] .

حكاية الحال الماضية :

يأتي بناء (يفعل) دالاً على حكاية حالٍ وقعت في الزمان الماضي نحو قوله تعالى : (وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آَلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ)[4] ، وقوله جلَّ وعلا : (وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آَمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ)[5] ، وقولنا : (سرت حتى أدخلُها) بالرفع[6].

---

[1] – ينظر الدلالة الزمنية لصيغة الماضي في العربية دراسة في ضوء السياق اللغوي : ١٣١ – ١٤٠

[2] – ينظر من أسرار اللغة :١٦٧ – ١٦٩

[3] – ينظر اتجاهات التحليل الزمني : ٣٣٦

[4] – البقرة : ٤٩

[5] – البقرة : ٢١٤

[6] – ينظر في النحو العربي نقد وتوجيه : ١٥٨

والغرض من حكاية الحال الماضية هو " الاشعار بأهمية القصة ، وصحة ما تتضمنه من معنى قبل (حتى) وبعدها "[1]. وقد تنبه النحاة لدلالة بناء (يفعل) على هذا المعنى ، ومن قبيل ذلك ما قاله ابن هشام في هذا الشأن : " يعبرون عن الماضي والآتي كما يعبرون عن الشيء الحاضر قصداً لإحضاره في الذهن حتى كأنه مشاهد حالة الإخبار "[2] .

واختلفت مصطلحات المحدثين لهذا المفهوم فاصطلح عليه فندريس **(الحاضر التاريخي)**[3] ووسمه الاستاذ حامد عبد القادربـ**(المضارع الحكائي)**[4] ، وقيل : (**الحال الحكائي**) ، و(**الحال في الماضي**)[5] ، وذهب د. عبد الرحمن بدري إلى انتاج ثلاثة مصطلحات تدور في الفلك نفسه وهو التعبير عن الماضي بالمضارع (يفعل) لكنَّ الفيصل بين هذه المصطلحات هو الوظيفة والغرض ، وهي : **(المضارع القصصي)**، و(**المضارع الحواري**) ،و(**المضارع الصحفي**) أما القصصي فيراد به نقل المتلقي إلى مسرح أحداث ماضية أما الحواري فيقول فيه : "وهو ضرب من حكاية الحال ... وهو لا يختلف عن التعبير السابق في أنَّ كليهما ينقل الصورة السابقة غير أنَّ الأخير ينقل الألفاظ كما قيلت ... فكل نص يقع بعد كلمة (قال) يعتبر [كذا] حواراً "[6] ، فخصَّه بالحوار . أما الصحفي فهو كسابقيه حدث ماضٍ يعبر عنه بصيغة المضارع ، لكنَّ لكنَّ وصفه بأنَّه أسلوب لم تعرفه العربية شاع في لغة الصحافة والإعلام[7] . وهذه المصطلحات جميعاً تعبر عن مفهوم واحد ، ولا أجد حاجة لتوليد مصطلحات جديدة والتزيد فيها ، فما جدوى هذه المصطلحات إن كانت تحمل المعنى نفسه وتحيل على تراكيب متقاربة في المعنى ؟

وذهب د. ستيتية إلى أنَّ الغاية من هذا التحول من الدلالة على الحال إلى الدلالة على الماضي هو الوصف وأطلق عليه **(الوصف الفعلي)**[8] ، على حين انتخب أحمد حاطوم مصطلح **(مضارع السرد القصصي)**[9] لهذا المفهوم .

---

[1] – النحو الوافي : ٤ / ٣٤١ – ٣٤٢ ، وينظر معاني المضارع في القرآن الكريم ، للأستاذ حامد عبد القادر ، مجلة مجمع اللغة العربية في القاهرة ، ع ١٣ / ١٥٠ ، ومعاني النحو : ٣ / ٣١٩ ، واللغة العربية معناها ومبناها : ٢٥٨.

[2] – مغني اللبيب : ٢ / ٧٩٧

[3] – ينظر اللغة ١٣٨

[4] – معاني المضارع في القرآن الكريم : ١٥٠ ، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، العدد (١٣) ، لسنة (١٩٦١م)

[5] – ينظر زمن الفعل في اللغة العربية : ٩٣

[6] – الزمن في النحو العربي : ١٩١

[7] – الزمن في النحو العربي : ١٩٣

[8] – اللسانيات المجال ،والوظيفة ،والمنهج : ١٥٣

[9] – ينظر قواعد فاتت النحاة : ٧٥ – ٧٦

حكاية المستقبل الروائي = المستقبل في الماضي :

انتج د. إبراهيم السامرائي مصطلح **(المستقبل في الماضي)** وأراد به مجيء بناء (فعل) مسبوقاً بفعل الكون المضارع ، نحو : (ما ذاك من شيء أكون أجرمته)[1] ، وزاد عليه قوله : "ولا بدَّ من القول : إنَّ الفعل (كان) وأخواتها ... قد تستعمل في صيغة الماضي متلوة بأفعال أخرى في صيغة (يفعل) وذلك في سرد أحداث ماضية كما يحدث في الحكايات والقص "[2] .

.

ويبدو أنَّ الباحثين نظروا في كلام د. السامرائي المتقدم و زادوا عليه إذ ذهب د. توامة إلى تبني المصطلح **(المستقبل في الماضي)** فضلاً عن البحث عن مركبات تحمل الدلالة نفسها وعرَّفه بقوله : " وهو إعراب عن المستقبل في زمان ماضٍ وصيغته (كان سيفعل) و (كان سوف يفعل) وفي أسلوب النفي (ما كان ليفعل) "[3] . بمعنى أنَّ الفعل في المركب دال على المستقبل (سيفعل ، سوف يفعل ، ليفعل) لكن تأتي (كان) لتصرف دلالته إلى المضي ؛ لذا فزمن التركيب هاهنا ماضٍ . وقد تنبه النحاة العرب على هذه الدلالة قبلاً ، قال ابن جني : " على نحو حكاية الحال في قولك : كان زيد سيقوم أمس ، أي كان متوقعاً منه القيام فيما مضى "[4] .

وأزعم أنَّ د. توامة أجرى تنويعاً تركيبياً ، فبعد أن جعل د. السامرائي (كان) بصيغة المضارع والفعل بصيغة الماضي للدلالة على المستقبل في الماضي أجرى د. توامة تحويلاً في المركب فجعل (كان) بصيغة الماضي وحول الفعل بصيغة المستقبل بزيادة (السين وسوف) ، ولو أنَّه اكتفى بجعل الفعل بصيغة (يفعل) لكانت دلالته تنصرف لحكاية الحال الماضية ، وهو ما ألمح له د. السامرائي في النص المذكور سلفاً . أما فريد الدين آيدن فيبدو لي أنَّه استلهم اصطلاحه **(حكاية المستقبل الروائي)**[5] من كلام السامرائي في دلالة (كان يفعل) على السرد القصصي .

---

[1] – ينظر الفعل زمانه وأبنيته : ٣٠

[2] – نفسه : ٣٠

[3] – زمن الفعل في اللغة العربية : ٩٥

[4] – الخصائص : ٣ / ٣٣٥ ، وينظر زمن الفعل في اللغة العربية : ٩٥

[5] – ينظر الأزمنة في اللغة العربية : ١٦

ثالثاً / المصطلحات الزمنية المتعلقة بحقل الحال

١- المضارع :

أطلق النحاة العرب قديماً على بناء (يفعل) مصطلح المضارع ؛ لمضارعته الأسماء بأحد حروف (نأيت)[١]، وقد تابعهم بعض المحدثين على هذا المصطلح ، على حين خالفهم عدد من المحدثين في هذا الاصطلاح ، وقد تقدم الكلام في انتقادات المحدثين له .

٢- الحاضر = الحال :

قال ابن يعيش : " أما الحاضر فهو الذي يصل إليه المستقبل ، ويسري منه الماضي ، فيكون زمان الإخبار عنه زمان وجوده "[٢] ويؤتى به للإعراب عن حدث وقع في آن التكلم واستمر واقعاً[٣] . وقد أنكر بعض المتكلمين زمن الحاضر فإن وجد الحدث فهو ماضٍ وإلا فهو مستقبل[٤]، وقد ردَّ الرضي على مثل هذا بقوله : " الحال عند النحاة غير (الآن) المختلف في كونه زماناً بل هو ما على جنبتي (الآن) من الزمان مع (الآن) ، سواء كان (الآن) زماناً ، أيضاً أو الحد المشترك بين الزمانين ، ومن ثَمَّ تقول : إنَّ (يُصلي) في قولك : زيد يصلي ، حال ، مع أنَّ بعض صلاته ماضٍ وبعضها باقٍ ، فجعلوا الصلاة الواقعة بين الآنات الكثيرة المتتالية واقعة في الحال "[٥] وقد استشعر المحدثون اشكالية هذا الزمن ، ، قال يسبرسن : " إنَّ الزمن ينقسم إلى جزأين : ماضٍ ومستقبل ، وبينهما حد الانفصال وقت الحاضر كأنَّه النقطة الهندسية التي لا طول لها ولا عرض ولا ارتفاع "[٦] ، والحق أنَّه زمان قصير دقيق " فإذا قلنا زيد يقوم ، فنحن قد نعني

---

[١] – ينظر شرح الرضي على الكافية : ٤ / ١٥ ، وهمع الهوامع : ٤ / ٢١٠

[٢] – شرح المفصل : ٤ / ٢٠٧

[٣] – ينظر الفعل زمانه وأبنيته : ٣٢

[٤] – ينظر شرح المفصل: ٤ / ٢٠٧

[٥] – شرح الرضي على الكافية : ٤ / ١٦ – ١٧

[٦] – الزمن في اللغة العربية (ليسبرسن) : ٤٠ ، مجلة مجمع اللغة العربية في القاهرة (ع ١٤) لسنة (١٩٦٢م) .

نعني أنَّه يقوم زمن التكلم وهو ما يسمونه الدلالة على الحال . وهي فترة [كذا] من الزمن قصيرة لا يكاد الذهن يتصورها ؛ لأنَّ ما قبل النطق بالفعل ماض ، وما بعده مستقبل "[1] . وبسبب من محدوديته وصفه بعضهم بـ**(الزمن الضيق)**[2] ، ووصفه المطلبي بـ**(نقطة الزمن الحاضر)**[3]. وعلى الرغم من لُطف زمن الحال فإنَّه موجود ومتحقق في اللغة ، وما ذهب إليه المتكلمون ومن تابعهم هو ضرب من الخلط بين الزمان الوجودي والزمن اللغوي .

يُعد بناء (يفعل) مجرداً الأصل في الدلالة على هذا الزمن ، وقد ساوى النحاة العرب قدماء ومحدثين بين مصطلحي (الحاضر ، والحال) في الدلالة على هذا الزمن ، وجرى استعمال المصطلحين في مدوناتهم للدلالة على حدوث الفعل في زمن الإخبار .

وذهب عدد من المحدثين إلى الربط بين إعراب المضارع ودلالته الزمنية قال د. المخزومي : " وأكبر الظن أنَّ رفع المضارع ليس لكينونته في موضع الاسم ... ولا لتجرده من الناصب والجازم ... ، وأنَّ نصبه ليس بتأثير أن ، أو لن ، أو إذن ، أو كي ، أو غيرها ، لأنَّها أدوات اختصت به فعملت فيه ... وإنَّما كان ذلك كله من أجل تمييز زمن الفعل المضارع و تخصيصه ، فبناؤه مجرداً من الأدوات يستعمل في الحال والمستقبل ، ولا دلالة له على أحدهما ، فإذا أُريد له أن يدل على الزمن الماضي اتصل في النفي بلم أو لما ، وسكن آخره ... و إذا أُريد له أن يخلص للمستقبل سبقته : أنْ ولن وإذن ... أما بناء يفعل مجرداً من أدوات تعين على الدلالة على الماضي ، أو أدوات تعين على الدلالة على المستقبل فهو بين الحال والمستقبل ، ولا نص فيه على أحدهما "[4] ، على حين قيل : إنَّ الرفع ملازماً لزمن الحال أو ما اصطلح عليه د. إبراهيم بدري بـ**(نقطة الصفر)** (zero point)[5] .

وقد فهم د. المطلبي من نص المخزومي المتقدم أنَّه خصَّ المضارع المرفوع بزمن الحال فردَّ عليه بقوله : إنَّ (يفعل) يُرفع بعد السين وسوف إلا أنَّه يدل على المستقبل ، وإنَّ (يفعل) يرفع في العرض ، والتحضيض ، والتمني ، والترجي

---

[1] – نحو التيسير : ٧٨

[2] – ينظر النحو الوافي : ١ / ٦٠ ، ويبدو أنَّ د. عباس حسن أخذ هذا الوصف من قول ابن هشام في أثناء كلامه على السين إذ قال الأخير : " حرف توسع ، وذلك أنَّها نقلت المضارع من الزمن الضيق وهو الحال إلى الزمن الواسع وهو المستقبل " مغني اللبيب : ١ / ١٥٨ .

[3] – ينظر الزمن واللغة : ٢٨٠

[4] – في النحو العربي نقد وتوجيه : ١٣٣ – ١٣٤

[5] – ينظر الزمن في النحو العربي : ١٦١ – ١٦٢

لكنَّ هذه المركبات تندرج في سياق الإنشاء الطلبي ولا دلالة على الزمن فيها ، إنَّ مركب مثل (كاد يفعل) يدل على الماضي المقاربي لكن بناء(يفعل) فيها مرفوع ، وكذا (كان يفعل) يدل على الماضي المستمر لكنَّ (يفعل) مرفوع فيه أيضاً[١] .

على حين ذهب د. إبراهيم بدري إلى أنَّ المقصود من ملازمة الرفع للحال أنَّ كل مضارع دلَّ على الحال لابدَّ له من الرفع ، لكن ليس كل مضارع مرفوع دال على الحال[٢] وإلى مثله ذهب توامة[٣] أيضاً .

٣- غير التام = غير المكتمل (imperfective) :

يراد بغير التام الحدث الذي لم يتم انجازه في زمن التكلم " وفي العربية يعبّر غير التام (المضارع) عن الحاضر والمستقبل"[٤] ، فهو حدث (ناقص) على حد قول د. أنيس لم يتم ولم ينته[٥] ، إنَّ مصطلحات : (غير التام ، غير المكتمل ، اللاتمام) متعلقة بجهة الحدث لا بالزمن . وتتفرع جهة اللاتمام إلى جهتي : العادة (habitual) ، والاستمرارية (countinuous) ، وتنشطر جهة الاستمرار إلى جهتي : التدرج (progressive) ، واللاتدرج (nonprogessive)[٦] .

٤- الحال البسيط = الحال العادي :

يراد به الحال الخالي من الجهة الزمنية ، ويعبر عنه ببناء (يفعل) مجرداً عن القرائن التي تصرف زمنه إلى جهة ما[٧] ، وقد عدل د. تمام حسان عن مصطلح الحال البسيط إلى الحال العادي من دون أن يعلل ذلك العدول ، وقد تقدم القول بأنَّ د. حسان يريد بالبساطة الخلو من الجهة الزمنية[٨] ، وهذا ما عناه بالعادي أيضاً .

---

[١] ٠ ينظر الزمن واللغة :١٤٥ – ١٤٦

[٢] – ينظر الزمن في النحو العربي : ١٦٣

[٣] – ينظر زمن الفعل في اللغة العربية : ٦٦

[٤] – اللغة : ١٣٧

[٥] – ينظر من أسرار اللغة : ١٦٩

[٦] – ينظر مفهوم الجهة : ٢٥

[٧] – ينظر زمن الفعل في اللغة العربية : ٩٠

[٨] – ينظر اللغة العربية معناها ومبناها : ٢٤٥

ويحتمل بناء (يفعل) الدلالة على الحال والاستقبال ، بحسب القرائن التي ترد في سياقه ، لكن حين يكون مجرداً تترجح دلالته على الحال ، قال الرضي : " هو حقيقة في الحال والاستقبال ، وقال بعضهم : هو حقيقة في الحال مجاز في الاستقبال ، وهو الأقوى ؛ لأنَّه إذا خلا من القرائن لم يُحمل إلا على الحال ، ولا يُصرف إلى الاستقبال إلا لقرينة "[1] ، ولم يغادر المحدثون فكرة الازدواجية الزمنية في بناء (يفعل)[2]

وتتعين دلالة بناء يفعل على الحال إذا اقترنت به قرائن تخلصه للحال ، ويمكن اجمال التراكيب الدالة على الحال فيما يأتي :

في الإثبات :

١. (يفعل الآن) ، أو الحين أو الساعة وما شبهها من ظروف .

٢. (لَيفعل) ، فلام الابتداء تخلصه للحال .

٣. (قد يفعل) .

٤. (و... إذا يفعل) يتعين المضارع للحال إذا اقترن بـ(إذا) مسبوقة بقسم كقوله تعالى : (وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى)[3].

٥. يدل على الحال إذا اقترن بقرينة معنوية تحدد دلالته في الحال .

في النفي :

١. (ليس يفعل) ، (ليس) تخلص المضارع إلى الحال .

٢. (ما يفعل) ، (ما) تخلص المضارع إلى الحال .

٣. (إنْ يفعلُ) ، (إنْ) تخلص المضارع إلى الحال[1] .

---

[1] – شرح الرضي على الكافية : ٤ / ١٦

[2] – ينظر نحو الفعل : ٣٠ ، و الفعل زمانه وأبنيته : ٣٢ ، واللغة العربية معناها ومبناها : ٢٤٥ ، ومعاني النحو : ٣١٤ – ٣١٥ ، والزمن واللغة : ٢٨١ – ٢٨٣ ، والزمن في النحو العربي : ١٥٤ – ١٥٥ ، والفعل والزمن : ٧٤ – ٧٦ ، وغيرها .

[3] – الليل : ١

وقيل : إنَّ زمن الحال البسيط لا يؤدى بصيغة المضارع المجرد وحسب ، بل يمكن أن يتأتى من اسم الفعل المضارع ، واسم الفاعل[٢] .

٥- الحال المقيد (the present contidional tense)= الحال السريع :

ورد هذان المصطلحان عند فريد الدين آيدن إذ قال : " أما الحال المقيد فهو باب واحد وهو الحال السريع الذي يتحدث فيه المتكلم عن أمر لا يزال جارياً بالنسبة له ، وإن كان قد مضى بالنسبة لغيره ، وضابط هذا الباب أن يكون الفعل المضارع مقروناً بقيد يحدده لتلك اللحظات التي يتحدث فيها المتكلم كصيغ المخاطب ،والمخاطبة ،والمخاطَبَين ،والمخاطبين ،والمخاطبات ،والمتكلم ،والمتكلمين من المضارع مع ذكر الضمائر المنفصلة قبلها ؛ نحو : أنتَ تقول ، وأنتِ تكتبين ..."[٣] .

على الرغم من حد آيدن للحال المقيد بقوله : (الذي يتحدث فيه المتكلم عن أمر لا يزال جارياً بالنسبة له ، وإن كان قد مضى بالنسبة لغيره) فهو يريد الحال البسيط وهذا ظاهر من قوله : (... لتلك اللحظات التي يتحدث فيها المتكلم) إذن يريد الاخبار عن حدث وقع في آن التكلم وإن كان قد اشترط له اسناد الفعل المضارع إلى ضمائر الخطاب والتكلم حصراً ؛ ليثبت حضور متلقي الجملة في آن التكلم ثم أكد هذا الحضور بتقديم ضمير الفصل على الفعل كقولنا : أنتَ تقول ، أي تقول الآن ، وقد وردت تراكيب كهذه عند المحدثين لكنَّهم لم يجعلوها مخصوصة بالحال البسيط أو المقيد – على حد قوله – ففي قولنا : أنا أُصلي ، قد يدل على القيام بفعل الصلاة الآن وقد يدل على فعله على الدوام ، أي الصلاة من عادته ، فيكون المضارع هاهنا دالاً على العادة[٤] ، والفيصل بينهما القرائن المقالية و الحالية .

فضلاً عن انتخابه لمصطلح **(الحال السريع)** يشي بدقة هذا الزمن وندرته وهو يقترب في المعنى من مصطلح **(الحال الضيق)** الذي تقدم ذكره .

---

[١] – ينظر معاني النحو : ٣ / ٣١٤ – ٣١٥ ، والفعل والزمن : ٧٤ – ٧٦ .

[٢] – ينظر الدلالة الزمنية في الجملة العربية : ٩٢

[٣] – الأزمنة في اللغة العربية : ١٤

[٤] – ينظر معاني النحو : ٣ / ٣٢٣ ، والزمن في النحو العربي : ١٦٣

٦- الحاضر الشروعي :

تقدم الكلام في حقل الماضي في مصطلح **(الماضي الشروعي)** الذي أثبته د. تمام حسان الذي أراد به الزمن الذي يترشح من تركب أحد أفعال الشروع مع بناء (يفعل) : (أخذ ، يفعل) وقد انتقده د. المطلبي ورأى الأخير أنَّ الأولى وسمه بـ(الحاضر الشروعي) معللاً ذلك بقوله : "يعني ذلك أنَّ زمن المركب الشروعي هو الحاضر وأنَّ زمن حدوثه هو أنَّ الحدث قد بُدئ به الآن ، مع الاشعار بأنَّه غير منقطع "[١] ، وقد وافقه في ذلك د. البشير جلول ، لكنَّه لم يثبت مصطلح (الحاضر الشروعي) بل أشار إلى انصراف دلالة المركب الشروعي إلى الحال فقط[٢] . أما امحمد الملاخ فاصطلح عليه بـ**(غير التام الابتدائي)**[٣] ، في التفاتة واضحة إلى دلالة المركب (أخذ يفعل) على الحاضر .

وأوافق د. المطلبي ود. جلول في دلالة (أخذ يفعل) على الحاضر الشروعي إذ تفقد أفعال الشروع في مركب كهذا دلالتها الزمنية بوصفها أفعالاً ، وتستحيل إلى مشيرات حدثية فقط توجه حدث الفعل (يفعل) أما الزمن فهو متأت من الفعل[٤] ، فوظيفتها جهوية لا زمنية ، لكنَّني أُخالف د. المطلبي بجعله نفي (أخذ يفعل) وأخواتها يتحصل من المركبين (لما يفعل) و(ما فعل مذ)[٥] ، إذ لا يبدو لي هذا الرأي موفقاً فكلا المركبين ينفيان الحدث في حقل الماضي وإن كانا يُشعران بالقرب من الحال .

٦ – الحاضر المقاربي :

صرَّح د. المطلبي بهذا المصطلح ودلالته إذ قال : " أما مركب (يكاد يفعل) فيدل على الحدث يقارب الوقوع في الحاضر"[٦] ، مقارناً بينه وبين المركب (كاد يفعل) فالحدث فيه قارب الوقوع في الماضي ولم يقع ، وبهذا يكون معنى معنى المقاربة باقٍ في المركبين ففي قولنا : (كاد الرجل يصرخ غضباً) أنَّ الرجل قارب أن يصرخ في زمن مضى ، لكنَّه لم يفعل وعليه فلفعل غير متحقق فهو غير تام ، أما في قولنا : (يكاد الرجل يصرخ غضباً) فإنَّ الرجل قارب

---

[١] – الزمن واللغة : ٢٨٣ ،

[٢] – ينظر التحويل الزمني للفعل الماضي : ٦

[٣] – ينظر الزمن في اللغة العربية : ٧٠

[٤] – ينظر نواسخ الجملة الفعلية : ١٨

[٥] – ينظر الزمن واللغة : ٣٨٤

[٦] – الزمن واللغة : ٢٨٦

أن يصرخ الآن ، لكنَّه لم يفعل ، فهو غير تام أيضاً ، وإن كان المركب (كاد يفعل) بمعنى (لم يفعل) عند المطلبي فإنَّ المركب (يكاد يفعل) يفسر بـ(ما يفعل) أو (لا يفعل) فيمكن تفسيره بالنفي أيضاً فهو غير واقع أيضاً .

وجعل توامة هذا المركب دالاً على **(المستقبل المقاربي)** إذ قال : " وصيغة (يكاد يفعل) وتدل صيغة (يفعل) فيه على الزمن المستقبل الذي قرب من الحاضر ، مثل : (يكاد يخرج غداً) فهو يدل على المقاربة فيما يستقبل "[1] . ولا أحسبه نظر دقيق في توجيه زمن هذا المركب ، إذ لا يتأتى المستقبل في هذه الجملة من بناء (يفعل) بل هو من الظرف (غداً) ، ولو رفعنا الظرف لكانت الجملة (يكاد يخرج) خلو من الدلالة على المستقبل ؛ لذا أجد أنَّ رأي د. المطلبي أقرب للصواب من سواه .

وغريب عدم ادراج د. حسان هذا المركب في جدوله الزمني الذي اصطنعه فضلاً عن نفيه[2].

أما نفي هذا المركب فهو (لا يكاد يفعل)[3] كقوله تعالى : (حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْمًا لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا)[4] وقوله تعالى : (أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ)[5] .

٧ – الحال الاستمراري = الحاضر المستمر = الحال التعودي :

هذه ثلاثة مصطلحات مترادفة في دلالتها ذكرها المحدثون ، فأثبت د. حسان مصطلح (الحال الاستمراري) مترشحاً من بناء (يفعل) ، ونفيه (ما يفعل) وتوكيده (إنَّه يفعل)[6] ، ويريد به وقوع الحدث بشكل مستمر دون انقطاع ، ولابدَّ لبناء (يفعل) من قرائن مقالية أو حالية لتشعر بهذا المعنى ، ففي قولنا : (أنا أقرأ) يحتمل أن يراد به وقوع الحدث في زمن التكلم وحسب ، لكن حين نقول : (أنا أقرأ كل يوم) يكون القصد هو وقوع فعل القراءة باستمرار ، فتكون عبارة (كل يوم) هي التي أفرزت هذه الدلالة . على حين نستشف الدلالة نفسها في قولنا : (يفعل الله ما يشاء) من القرينة الحالية ، فلا يختص الفعل في هذه الجملة بزمن معين بل هو زمن مستمر . واصطلح عليه الاستاذ

---

[1] – ينظر زمن الفعل في اللغة العربية : ٩٥

[2] – ينظر اللغة العربية معناها ومبناها : ٢٤٥ – ٢٤٨

[3] – ينظر الزمن واللغة : ٢٨٧

[4] – الكهف : ٩٣

[5] – الزخرف : ٥٢

[6] – في اللغة العربية معناها ومبناها : ٢٤٥

حامد عبد القادر **(المضارع التعودي)**[1] وأطلق عليه بعضهم **(الحاضر المستمر)**[2]، و**(الحال التعودي)**[3] و**(الزمن العام)**[4].

ولم يختلف المحدثون في دلالة بناء (يفعل) على العادة بدلالة القرائن السياقية ، لكنَّهم لم ينتخبوا مصطلحاً زمنياً لذلك[5] .

وذهب د. توامة إلى أنَّه يجوز " لنا تسمية زمن الحال المستمر أو التعودي أو التجددي بالمستمر من دون إضافة كلمة (الحال) إليه ، لولا أنَّنا نتوخى هاهنا الفصل بدقة بين أنواع الاستمرار في الحال "[6] .

على حين ذهب د. المطلبي إلى أنَّ (الحاضر المستمر) يتأتى من المركب (يظل يفعل) من دون الحاجة إلى قرائن تفصح عن هذه الدلالة[7] ، وإلى ما يقرب منه ذهب د. المنصوري لكنَّه استبدل (يفعل) بـ(فاعل) فيكون المركب (يظل فاعلاً) وتمثل له بقوله تعالى : (قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَاكِفِينَ)[8] ، فدلَّ المركب (يظل فاعلاً) على الحال المستمر[9] .

ويُنفى هذا الحدث بـ(ما يفعل) ، وتوكيده بـ(إنَّه يفعل)[10] .

---

[1] – ينظر معاني المضارع في القرآن الكريم : ١٥١

[2] – ينظر الدلالة الزمنية في الجملة العربية : ٩١

[3] – ينظر زمن الفعل في اللغة العربية : ٩١

[4] – ينظر الزمن في القرآن الكريم : ١١١– ١١٥

[5] – ينظر من أسرار اللغة : ١٦٩ ، وفي النحو العربي نقد وتوجيه : ١٥٧ ، والفعل زمانه وأبنيته : ٣٢ ، والزمن في النحو العربي : ١٦٣ ، مبادئ اللسانيات : ٢٦٣ ،

[6] – بنظر زمن الفعل في اللغة العربية : ٩٢

[7] – ينظر الزمن واللغة : ٢٨٧

[8] – الشعراء : ٧١

[9] – ينظر الدلالة الزمنية في الجملة العربية : ٩٣

[10] – ينظر اللغة العربية معناها ومبناها : ٢٤٨ ، والدلالة الزمنية في الجملة العربية : ٩٢ .

٨ – الحال التجددي = الحال المتجدد :

ويشترك هذان المصطلحان مع المصطلحات السابقة في الدلالة على الاستمرار في الزمن ، لكنَّ الفارق بينهما أنَّ الحدث يقع ثم ينقطع ثم يقع مرة أخرى ويستمر على هذا السنن فهو حدث متكرر ، تتحصل هذه الدلالة من بناء (يفعل) مجرداً بدلالة القرائن نحو :(تشرق الشمس من المشرق) فالشروق حدث متكرر كل يوم على مرِّ الأزمنة لكنَّه منقطع بالغروب[١] . وتبنى د. حسان مصطلح (الحال التجددي) ، على حين اصطلح عليه توامة (الحال المتجدد) ولم يفرق د. فاضل السامرائي بين أشكال الاستمرار هذه وجمعها كلها وأطلق عليها **(الاستمرار التجددي)**[٢] .

لكن د. المطلبي ذهب إلى البحث عن مركب دال على الحال المتجدد من دون الاستعانة بقرائن السياق وهو (يكون يفعل)[٣] كما في قوله تعالى : (أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا)[٤]. وقد وافقه د. المنصوري في هذا هذا ، لكنه زاد المركب (يكون فاعلاً) للدلالة على الحال المتجدد[٥] ،وتمثل له بقوله تعالى : (وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ)[٦].

ويُنفى هذا الحدث بـ(ما يفعل) ، وتوكيده بـ(إنَّه يفعل)[٧] .

****

[١] – ينظر اللغة العربية معناها ومبناها : ٢٤٥ ، والدلالة الزمنية في الجملة العربية : ٩٢

[٢] – ينظر معاني النحو : ٣ / ٣٢٢

[٣] – ينظر الزمن واللغة : ٢٨٧

[٤] – الحج : ٤٦

[٥] – أثبت د. المنصوري مصطلح (زمن الحال المتجددة) والصواب ما أثبتناه بالتذكير ، ينظر الدلالة الزمنية في الجملة العربية : ٩٢

[٦] – المائدة : ١١٣

[٧] – ينظر اللغة العربية معناها ومبناها : ٢٤٨ ، والدلالة الزمنية في الجملة العربية : ٩٢ .

رابعاً / المصطلحات الزمنية المتعلقة بحقل المستقبل

١- المستقبل :

ويراد به أنَّ الحدث الذي يشتمل عليه الفعل لم يقع في زمن الإخبار ، قال السيرافي : " هو الذي يُحدَّث عن وجوده في زمان لم يكن فيه ولا قبله "[١] . وذهب النحاة إلى أنَّ المستقبل يتأتى من مصدرين : الأول بناء (يفعل) وقد تقدمت الإشارة إلى تصريح النحاة قديماً وحديثاً بالازدواجية الزمنية التي يتضمنها بناء (يفعل) ، أما الثاني فهو من فعل الأمر (افعل)[٢] ، قال سيبويه : " وأما الفعل فأمثلة أُخذت من لفظ أحداث الأسماء ، وبُنيت لما مضى ، ولما يكون ولم يقع ، وما هو كائن لم ينقطع ... وأما بناء ما لم يقع فإنه قولك آمراً : اذهب واقتل و اضرب ، ومخبراً يَقتُل و يذهب و يضرب و يُقتل و يُضرب . وكذلك بناء ما لم ينقطع وهو كائن إذا أخبرت "[٣] .

يحتمل بناء (يفعل) الدلالة على الحال والاستقبال نحو : " (زيدٌ يأكلُ) فيصلح أن يكون في حال أكل وأن يأكل فيما يُستقبل "[٤] ، لكن هناك مواطن يتعين فيها المستقبل فقط ، وهي :

- عند اقتران (يفعل) بقرينة زمنية تخلصه للمستقبل نحو : غداً ، ويوم القيامة ، وما إلى ذلك .
- حروف النصب تخلص (يفعل) للمستقبل .
- حرفا التنفيس (السين ، وسوف) تخلصاه للمستقبل أيضاً
- نونا التوكيد تصرف زمنه للمستقبل .
- (لو) المصدرية تصرف زمنه للمستقبل
- أدوات الشرط تصرف زمنه للمستقبل عدا (لو) .

---

[١] – شرح كتاب سيبويه : ١ / ١٨

[٢] – سبق لنا أن عرضنا لموقف المحدثين من الدلالة الزمنية لفعل الأمر ، وما يهمنا في هذا المقام بناء (يفعل) ودلالته على المستقبل وجهاته والمصطلحات التي انتخبها المحدثون للإعراب عنها .

[٣] – كتاب سيبويه : ١ / ١٢

[٤] – المقتضب : ٢ / ٢ .

- (هل) تصرف زمن يفعل إلى المستقبل .

ومواطن أخرى يحددها السياق ودلالاته[1] .

٢- المستقبل البسيط = المستقبل العادي = المستقبل المطلق = الزمن الواسع :

ويراد به دلالة الفعل على المستقبل من دون تحديد أو تعيين لجهته الزمنية ، فقد يستغرق المستقبل كله أو جزءاً منه[2] ، ويعبر عنه ببناء (يفعل) نحو قوله تعالى : (فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)[3] ، فيوم القيامة صرف دلالة (يحكم) إلى المستقبل ، لكنَّه مستقبل غير محدد أهو قريب أم بعيد ؟

ويُنفى الحدث في المستقبل البسيط بـ(لا يفعل) ويؤكد بـ(ليفعلن)[4]

ولا يقتصر التعبير عن المستقبل البسيط ببناء (يفعل) مجرداً فقد يدل عليه مع اقترانه ببعض الضمائم كحروف النصب ، نحو قوله تعالى : (وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ)[5] ، وقوله تعالى : (وَلَئِنْ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِنَ اللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَنْ لَمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا)[6] ، وقوله تعالى : (فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا)[7] .

أو عند اقترانه بإحدى نوني التوكيد اللتان اجتمعتا معه في قوله تعالى : (لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونَنْ مِنَ الصَّاغِرِينَ)[8] .

وكذا في سياق الاستفهام كما في قوله تعالى : (يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ)[9] . وغيرها من المواطن المواطن التي يأتلف فيها بناء (يفعل) مع بعض الضمائم ليعطي دلالة عموم المستقبل من دون تحديد أو تقييد .

---

[1] – ينظر نحو الفعل : ٣٧ – ٤٧ ، معاني النحو : ٤ /٣١٦ – ٣١٧ ، و زمن الفعل في اللغة العربية : ٩٤ ، والفعل والزمن : ٧٨ – ٨٥ ، ونظام الفعل في اللغة : ٢٧ ، ومقولة الزمن : ١٩٣ .

[2] – ينظر زمن الفعل في اللغة العربية : ٩٤ ، والدلالة الزمنية في اللغة العربية : ١٠٥ .

[3] – البقرة : ١١٣

[4] – ينظر اللغة العربية معناها ومبناها : ٢٤٥ – ٢٤٧ .

[5] – الشعراء : ٨٢

[6] – النساء : ٧٣

[7] – النساء : ٩

[8] – يوسف : ٣٢

[9] – ق : ٣٠

وللسياق أثر بالغ في ذلك ، إذ تتأتى هذه الدلالة من بناء (فعل) أيضاً ، نحو قوله تعالى : (فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا)[١] ، فانصرفت دلالة الفعلين (وقى ، لقي) إلى المستقبل بدلالة قوله تعالى : (ذلك اليوم) ، أي يوم القيامة[٢] . أو يأتي (فعل) في سياقات مخصوصة تصرف دلالتها إلى المستقبل : كالشرط ، والدعاء ، وبعد أدوات العرض والتحضيض والرجاء والتمني[٣].

وبناء (فاعل) المنونة ، قال الفراء في قوله تعالى : (كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ)[٤] : " ولو نونت في (ذائقة) ونصبت الموت كان صواباً وأكثر ما تختار العرب التنوين والنصب في المستقبل"[٥] ، وقد تابعه بعض المحدثين في ذلك[٦] .

وقد تنبَّه المحدثون على هذه الدلالة وفصّلوا القول في مواطنها ، لكنَّهم تذبذبوا في انتخاب مصطلح لهذه الدلالة ، فقيل : **(مستقبل بسيط)**[٧] ، وقيل : **(المستقبل المطلق)**[٨] ، وقيل : **(المستقبل العادي)**[٩] ، وبلحاظ عدم محدودية زمن زمن المستقبل فهو يبدأ من بعد زمن التكلم إلى ما لا نهاية فقد وصفه د. عباس حسن بـ**(الزمن الواسع)**[١٠] ، كما فعل النحاة من قبل . وما يلفت النظر ما وضعه فريد الدين آيدن مقابلاً لمفهوم الاطلاق والبساطة وهو ما اصطلح عليه بـ**(المستقبل المقيد)** ويريد به المستقبل المحدد المخصوص بجهة من جهات المستقبل الزمنية[١١] .

٣- المستقبل القريب :

---

[١] – الإنسان : ١١

[٢] – ينظر الزمن في القرآن الكريم : ٩١

[٣] – ينظر زمن الفعل في اللغة العربية : ٩٤

[٤] – الأنبياء : ٣٥

[٥] – معاني القرآن : ٢ / ٢٠٢

[٦] – ينظر في النحو العربي نقد وتوجيه : (١١٦ ، ١٥٨) ، والفعل زمانه وأبنيته : ٣٥

[٧] – ينظر اللغة العربية معناها ومبناها : ٢٤٥ ، زمن الفعل في اللغة العربية : ٩٤ ، والدلالة الزمنية في الجملة العربية : ١٠٥

[٨] – ينظر الأزمنة في اللغة العربية : ٨

[٩] – ينظر زمن الفعل في اللغة العربية : ٩٤

[١٠] – ينظر النحو الوافي : ١ / ٦٠

[١١] – ينظر الأزمنة في اللغة العربية : ١٥

ويُقصد به وقوع الحدث بعد أوان التكلم بوقت قريب[١] ، وذهب البصريون إلى التعبير عنه بالمركب (سيفعل)[٢] ، إذ مازوا بين (السين) و (سوف) بأنَّ الأخيرة أكثر تراخياً من الأولى ، نحو قوله تعالى : (قَالُوا سَنُرَاوِدُ عَنْهُ أَبَاهُ وَإِنَّا لَفَاعِلُونَ)[٣] ، وقوله تعالى : (قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا)[٤]. وتابعهم عدد من المحدثين في ذلك[٥]

على حين ذهب الكوفيون إلى أنَّهما مترادفتان وليست مدة الاستقبال مع (السين) أضيق منها مع (سوف)، بل (السين) مقتطعة من (سوف) وليست أصلاً برأسه[٦] . وتابعهم عدد من المحدثين في هذا إذ لم يروا في (سيفعل) دلالة على المستقبل القريب ، بل تدل على المستقبل مطلقاً[٧] . ويذهب عدد من المحدثين إلى أنَّ السياق وما يشتمل عليه من قرائن ، فضلاً عن سياق الحال هو الفيصل في تحديد دلالة الفعل على المستقبل من قرب أو بعد أو غير ذلك[٨] ، وقد رصد د. بكري مواطن مجيء (سيفعل) للدلالة على الحاضر ، والمستقبل القريب ، والمستقبل البعيد ، والماضي أيضاً[٩] . وبناء على هذا يمكن أن تنتج دلالة القرب في المستقبل من (يفعل) و (سوف يفعل) ، وغيرها بحسب القرائن القرائن المقالية والحالية . وذهب د. حسان إلى أنَّ نفي (سيفعل) هو (لن يفعل)[١٠] وهو بخلاف قول سيبويه : " إذا قال : سوف يفعل فإنَّ نفيه لن يفعل"[١١] ، ولما كان د. حسان لا يذهب إلى الترادف بين (السين)، و(سوف) فلا يصح له أن يرادف بين نفييهما .

٤- المستقبل البعيد :

---

[١] – ينظر الدلالة الزمنية في الجملة العربية : ١٠٦

[٢] – ينظر الجنى الداني : ٦٠

[٣] – يوسف : ٦١

[٤] – الكهف : ٧٨

[٥] – ينظر النحو الوافي : ١ / ٦٠ ، واللغة العربية معناها ومبناها : ٢٤٥ ، معاني النحو : ٤ / ٤٠٤ – ٤٠٨ ، الدلالة الزمنية في الجملة العربية : ١٠٦ ، الزمن واللغة : ٢٩٨ ، وغيرها .

[٦] – ينظر الانصاف في مسائل الخلاف : ٢ : ٦٤٦ – ٦٤٧

[٧] – ينظر في النحو العربي نقد وتوجيه : ١٥٩ ، وزمن الفعل في اللغة العربية : ٩٤ – ٩٥ ، والفعل والزمن :٧٨ ، والزمن في القرآن الكريم : ٣١٤ – ٣١٥ .

[٨] – ينظر زمن الفعل في اللغة العربية : ٩٤ .

[٩] – ينظر الزمن في القرآن الكريم : ٣١٥ – ٣١٨ .

[١٠] – ينظر اللغة العربية معناها ومبناها : ٢٤٨

[١١] – كتاب سيبويه : ٣ / ١١٧

ويُقصد به وقوع الحدث بعد أوان التكلم بوقت بعيد[1] ، ، وذهب البصريون إلى التعبير عنه بالمركب (سوف يفعل)[2] نحو قوله تعالى : (وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ الْعَذَابَ مَنْ أَضَلُّ سَبِيلًا)[3] ، و وافقهم بعض المحدثين في هذا الشأن[4] ، ، وقد تقدم الحديث في موقف القدماء والمحدثين من الفارق الدلالي بين (السين) و(سوف) ، وما ذهبوا إليه من أثر القرائن في تحديد جهة المستقبل ، فقد يتأتى البعد في المستقبل من (يفعل) و (سيفعل)[5] . وذهب د. حسان إلى أنَّ نفي (سوف يفعل) هو (ما كان ليفعل)[6] بخلاف مذهب سيبويه الذي رأى بأن نفي (سوف يفعل) هو (لن يفعل)[7] ، ، وردَّ توامة رأي د . حسان بقوله : " أما صيغة (ما كان ليفعل) فلا تدل على البعد اطلاقاً ، بل لا تدل على هذا الزمن ، وإنَّما تدل على زمن المستقبل في الماضي "[8] ، وأحسبه مصيباً في ردّه هذا .

٥- المستقبل الاستمراري = المستقبل المستمر :

وهو وقوع حدث في المستقبل بصورة مستمرة ويعبر عنه بالمركب (سيظل يفعل)[9] وزاد د. المطلبي عليه المركب (سوف يظل يفعل)[10] .

أما نفيه فذهب د. حسان إلى أنَّه يتحقق بـ(لن يفعل) فقط[11] ، على حين ذهب غيره إلى أنَّه يتحصل من (لا يفعل) أيضاً[12].

---

[1] – ينظر الدلالة الزمنية في الجملة العربية : ١٠٦

[2] – ينظر الجنى الداني : ٦٠

[3] – الفرقان : ٤٢

[4] – ينظر النحو الوافي : ١ / ٦٠ ، واللغة العربية معناها ومبناها : ٢٤٥ ، معاني النحو : ٤ / ٤٠٤ – ٤٠٨ ، والدلالة الزمنية في الجملة العربية : ١٠٧ ، الزمن واللغة : ٢٩٨ وغيرها .

[5] – ينظر الزمن في القرآن الكريم : ٣١٥ – ٣١٨

[6] – ينظر اللغة العربية معناها ومبناها : ٢٤٨

[7] – ينظر كتاب سيبويه : ٣ / ١١٧

[8] – زمن الفعل في اللغة العربية : ٩٥

[9] – ينظر اللغة العربية معناها ومبناها : ٢٤٥ ، و الدلالة الزمنية في الجملة العربية : ١٠٦ ، و زمن الفعل في اللغة العربية : ٩٥

[10] – ينظر الزمن واللغة : ٢٩٩

[11] – ينظر اللغة العربية معناها ومبناها : ٢٤٨

[12] – ينظر الزمن واللغة : ٢٩٩ ، وزمن الفعل في اللغة العربية : ٩٥ ، والدلالة الزمنية في الجملة العربية : ١٠٧

وقد أثار النفي بـ(لن) اهتمام النحاة العرب فراح بعضهم يقول : بأنَّها تنفي الفعل نفياً مؤبداً[1] وتابعهم بعض المحدثين في هذا[2] ، على حين ذهب آخرون إلى نفي ذلك[3] وتابعهم المحدثون بقولهم : إنَّ دلالة التأبيد تتأتى من السياق وليس من (لن) نفسها[4] ، وما يهمنا هاهنا هو مصطلح **(التأبيد)** بوصفه مصطلحاً زمنياً يُراد به في سياق النفي النفي بـ(لن) نفي وقوع الحدث أبداً ، ويبدو أنَّ فريد الدين آيدن سلَّم بدلالة (لن) على التأبيد ؛ لذ اصطلح على نفي (يفعل) بها بـ**(المستقبل السلبي الجازم)**[5] .

٦- المستقبل المعلق :

أثبت هذا المصطلح فريد الدين آيدن وحدَّه بقوله : " وهو الفعل الذي يأتي جزاء للشرط ويجوز أن يكون على صيغة الماضي والمضارع ، ومثاله في الماضي قول الشاعر :

إذا أنتَ أكرمْتَ الكريمَ مَلَكْتَهُ * وإنْ أكْرَمْتَ اللئيمَ تَمَرَّدَا[6]

... فالإكرام في هذا المثال مشترط على وجهين ، ومعلق على وقتين في المستقبل"[7] ، وتمثل له في المضارع بقوله تعالى : ﴿إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾[8] .

وكأنَّه أراد بـ(المستقبل المعلق) الزمن الشرطي ، وقد انعقد اجماع النحاة العرب على دلالة أسلوب الشرط على المستقبل وإن جاء بناء (فعل) في جملة فعل الشرط أو في جملة جوابه[9].

ثم ينتج فريد الدين آيدن مصطلحاً آخر لا يبتعد عن سياق الشرط وهو **(المستقبل الروائي)** الذي عرَّفه بقوله : "وهو الفعل الماضي الذي يأتي بعد (يكون قد) وذلك جزاء لفعل الشرط كقولك : (إذا سبقته تكون قد أحرزت النصر)"[1] .

---

[1] – ينظر شرح المفصل : ٣٧

[2] – ينظر معاني النحو : ٤ / ٥٦٧ ، والنحو وكتب التفسير: ١ / ٧١٣ ، واسلوبا النفي والاستفهام في العربية : ٨٦ ، وغيرها

[3] – ينظر مغني اللبيب : ١ / ٣١٣

[4] – ينظر زمن الفعل في اللغة العربية : ١٩

[5] – ينظر الأزمنة في اللغة العربية : ١٥

[6] – ديوان المتنبي : ٣٧٢

[7] – الأزمنة في اللغة العربية : ١٥

[8] – محمد : ٧

[9] – ينظر زمن الفعل في اللغة العربية : ٢٤

وهذا النص يثير عدداً من التساؤلات :

١- ما المقصود بالروائي ؟ وأين الرواية فيه ؟

٢- ما الفارق الزمني بين ما ينتجه المركب (إذا فعلتَ تكون قد فعلت) والمركب (إذا فعلت (فعل أو يفعل)) ؟ علماً أنَّه أطلق على الأول المستقبل الروائي ، والثاني المستقبل معلق.

٣- يبدو أنَّ مصطلح (الروائي) عنده يتأتى من (كان) ، إذ أنتج آيدن مصطلحاً آخر بتأثير من (كان) وهو **(حكاية المستقبل الروائي)** وقد أطلقه على المركب (ما كان ليفعل)[٢] ، وفعل الكون في المركب الأول لا يغير في دلالة الاستقبال في فعلي الشرط ولا يحدد جهتيهما ؛ لذا لا أحسبه اصطلاحاً موفقاً ، فالمركب الثاني يصدق عليه مصطلحه (المستقبل المعلق) .

٧- الماضي الاستقبالي :

أطلق هذا المصطلح الاستاذ حامد عبد القادر على المركب الآتي : (فعل الكينونة بصيغة المضارع + فعل ماضٍ) مع اتحاد الفعلين في العدد والشخص والنوع ، نحو قولنا : (حينما تكون الساعة العاشرة تكون الحفلة قد انتهت) فالفعل (انتهت) ماضٍ استقبالي[٣].

كما أشار إلى أنَّ الماضي الاستقبالي لا يقتصر على هذا التركيب فقط بل يشمل الماضي الذي يستعمل للدلالة على المستقبل كقولهم : (لا تنتهي الساعة العاشرة إلا وقد انتهت الحفلة)[٤] .

قال فندريس : " يمكننا كلما شئنا أن نستخدم الصيغة المسماة بصيغة الماضي لما سيقع في المستقبل "[٥]. أي أنَّ زمن الفعل هو الماضي لكنَّ دلالته بفعل القرائن صرفت إلى المستقبل ، وعليه يكون زمن الجملة هاهنا المستقبل . وآثر د. بكري تسمية هذه الدلالة بـ**(مستقبل الماضي)**[١] ، ولا أحسبه اصطلاحاً موفقاً .

---

[١] – ينظر الأزمنة في اللغة العربية : ١٥

[٢] – ينظر الأزمنة في اللغة العربية : ١٦

[٣] – ينظر معاني الماضي والمضارع في القرآن الكريم : ٧٠

[٤] – ينظر نفسه : ٧٠

[٥] – اللغة : ١٣٧

وقد تنبه المحدثون إلى هذه الدلالة وسعوا إلى رصد مواضعها :

١. إذا ورد بناء (فعل) بعد همزة التسوية نحو : (سواء عليَّ أقمت أم قعدتَ) .

٢. إذا ورد بعد ما المصدرية نحو قوله تعالى : (وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا)[٢] .

٣. إذا كان صفة لنكرة عامة ، كقوله تعالى : (وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا)[٣].

٤. اذا جاء بعد حرف تحضيض في سياقي الأمر والعرض ، نحو قوله تعالى : (لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ)[٤] .

٥. إذا ورد في سياقي الوعد والوعيد ، ولا سيما في التصوير القرآني لمشاهد الجنان وعذاب يوم القيامة وغيرها[٥] .

٦. إذا جاء في سياق القسم أو الرجاء أو الأمر أو التمني أو الدعاء أو الشرط أو حكاية حال آتية[٦] . وقد رصد عدد من الباحثين هذه الأحوال وفصَّلوا القول فيها وتمثلوا لها بأمثلة جمة[٧] .

٨- قبل المستقبل :

ويراد به وقوع حدثين في زمن المستقبل لكنَّ أحدهما أسبق في الوقوع من الآخر ، وتمثل له د. أنيس من اللغة الانجليزية بالجملة الآتية :

(When he Comes I Shall have Finished Writing) من دون أن يتلمس له مثالاً من العربية . وترجمة المثال السابق :(عندما يأتي سوف أكون قد انتهيت من الكتابة)[١] ، " فحدث المجيء سيقع بعد الانتهاء

---

[١] – ينظر الزمن في القرآن الكريم : ١٢٠

[٢] – مريم : ٣١

[٣] – التوبة : ٨٤

[٤] – المنافقين : ١٠

[٥] – ينظر الدلالة الزمنية للجملة العربية في القرآن الكريم : ٣٥

[٦] – ينظر الفعل زمانه وأبنيته : ٢٨

[٧] – ينظر الدلالة الزمنية لصيغة الماضي في العربية دراسة في ضوء السياق اللغوي : ١٤٨ — ١٧١ ، والتحويل الزمني للفعل الماضي في العربية : ٧ — ١٩ .

من الكتابة وكلاهما في المستقبل "[٢] . وتمثل له د. فاضل السامرائي بقولهم : (سأذهب إليه وقد امتلأ المجلس بالحضور وأرد عليه) فالذهاب يقع بعد امتلاء المجلس وكلاهما في حيز المستقبل[٣] . وقد انفرد د. أنيس بهذا المصطلح .

٩- بعد المستقبل :

أنتج هذا المصطلح د. أنيس وقد تمثل له بالجملة الانجليزية الآتية :

(if you come then, we shall not have diner)[٤] وتعريبها : (لو أنَّك أتيت فلن نكون قد تناولنا الغذاء)[٥] ، فيكون فعل التناول لاحقاً لفعل الاتيان ، وعليه ففعل التناول هو بعد المستقبل . ويريد به وقوع حدثين في زمن المستقبل لكنَّ أحدهما يقع بعد الآخر .

****

خامساً / مصطلحات أخرى

- **الدائم :**

ذهب الكوفيون إلى الاصطلاح على اسم الفاعل العامل عمل فعله (الفعل الدائم) قال الفراء في تفسيره لقوله تعالى : (كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ)[٦]: " ولو نونت في (ذائقة) ونصبت الموت كان صواباً و أكثر ما تختار العرب التنوين والنصب في المستقبل ، فإذا كان معناه ماضياً لم يكادوا يقولون إلا بالإضافة . فأما المستقبل فقولك : أنا صائمٌ يوم الخميس ، إذا كان خميساً مستقبلاً فإن أخبرت عن صوم خميس ماضٍ قلت : أنا صائمُ يومِ الخميس . فهذا وجه العمل "[٧] . إذ كشف عن الدلالة الزمنية التي ينطوي عليها بناء (فاعل) ، والزمن أحد خصائص الفعل فضلاً عن

---

[١] – ينظر اتجاهات التحليل الزمني : ٣٦٢

[٢] – من أسرار اللغة : ١٩٨

[٣] – ينظر معاني النحو : ٣ /٣١٧

[٤] – ينظر من أسرار اللغة : ١٩٨

[٥] – ينظر اتجاهات التحليل الزمني : ٣٦٢

[٦] – الأنبياء : ٣٥

[٧] – معاني القرآن : ٢ / ٢٠٢

تضمنه معنى الفعل[1] ، وقد تبنى د. المخزومي هذه الرؤية بمصطلحها وجعل الصيغ الفعلية على ثلاثة : ماض ، وحاضر ، ودائم[2] .

وقد انتقد د. إبراهيم السامرائي مصطلح الدائم بقوله : "ولسنا ندري لِم أطلق الفراء على هذا البناء مصطلح (الدائم) ذلك أنَّ لفظ (الدائم) يشير إلى الدوام والاستمرار . والشواهد التي استقريناها من لغة التنزيل وكلام العرب لا تشير إلى أنَّ بناء (فاعل) يعطي هذه الفائدة الزمنية فهو يدل على الحال والاستقبال إن كانت هناك قرينة تصرفه إلى ذلك ، كما يدل على الماضي إن كان المعنى يقتضي هذا الزمن"[3] .

وذهب د. المخزومي إلى أنَّ " صيغة (فاعل) المجردة من السوابق واللواحق ، تستعمل للتعبير عن استمرار الحدث ، نحو : زيد قائم ، وعمر ضاحك "[4] ، لكن هذه الدلالة اسمية وليست فعلية بدليل قوله في موضع آخر: " ويرى الدارس أنَّ هذا البناء في استعمالاته إنَّما يدل على الثبوت والدوام ، إذا استعمل وحده ، غير متصل بشيء بعده ، نحو خالد قائم ... والجملة من أجل هذا معدودة في الجملة الاسمية "[5] . وهذا ما يؤكد أهمية انتقاد د. السامرائي لمصطلح (الفعل الدائم) .

---

[1] – ينظر في النحو العربي نقد وتوجيه : ١١٨

[2] – ينظر في النحو العربي نقد وتوجيه : ١٥٥ – ١٥٩

[3] – الفعل زمانه وأبنيته : ٣٥

[4] – في النحو العربي نقد وتوجيه : ١٥٨

[5] – في النحو العربي نقد وتوجيه : ١٢٥

الخاتمة :

بعد الانتهاء من البحث في التعبير الزمني عند نحاة الاتجاه الوصفي يخلص البحث إلى جملة أمور منها :

- ذهب الباحثون المحدثون إلى التمييز بين بعض التعبيرات الزمنية التي لم يلتفت النحاة قديماً إلى التفريق بينها كالزمن الصرفي والزمن النحوي ، أو التي ساووا بينها كالزمن والزمان .

- وجه المحدثون انتقادات جمة للدرس النحوي القديم في موضوعة دراسة الزمن تمحورت في جملتها على فكرة تأثر النحاة بالقسمة الفلسفية للزمن فكانت قسمة الأفعال مساوقة لها .

- بقيت بعض المصطلحات الزمنية عالقة في الدرس الوصفي الحديث فلم يغادرها الباحثون اليوم كالماضي ، والحال ، والحاضر ، والمستقبل ، والدائم ، والثبوت ، الزمن الضيق ، والزمن الواسع ، وغيرها مما يؤكد نجاح هذه التعبيرات وكفاءتها في الاستعمال النحوي .

- عُني عدد من الباحثين بإنتاج مصطلحات زمنية دقيقة كالدكتور تمام حسان والدكتور مالك المطلبي والدكتور محمد الريحاني على حين قصر بعضهم جهده على الاهتمام بالمفاهيم والأفكار والتعريفات على حساب التعبير الزمني فلم يهتموا بإنتاج مصطلحات جديدة بل احتفظوا بما تركه الدرس النحوي القديم على الرغم من نقدهم المستمر له أمثال الدكتور مهدي المخزومي والدكتور ابراهيم السامرائي .

- رصد البحث تعدد المصطلحات والتعبيرات الزمنية للمفهوم الواحد غير مرة ، ومن قبيل ذلك دلالة بناء (يفعل) على المضي الذي وسمه النحاة العرب قديماً بحكاية الحال الماضية ، فقالوا : حاضر تاريخي ، ومضارع حكائي ، وحال حكائي ، وحال في الماضي ، ومضارع قصصي ، ومضارع حواري ، ومضارع صحفي ، ومضارع السرد القصصي . وغير هذا كثير .

- لم يختلف المحدثون فيما بينهم في التعبير الزمني للفكرة الواحدة فقط بل تعدوا ذلك — أحياناً – إلى الاختلاف في ما تحيل إليه هذه التعبيرات ومن قبيل ذلك ما قيل في المركب (كان قد فعل) إذ رأى الدكتور المخزومي أنَّه (ماضٍ بعيد) ، وذهب المنصوري إلى أنَّه (ماضٍ بعيد منقطع) ، وجعله الدكتور تمام حسان (ماضٍ قريب منقطع) وقال الدكتور محمد الوزير : إنَّه (ماضٍ بعيد من الزمن الماضي) غالباً و(ماضٍ قريب من الزمن الماضي) في بعض المواضع تبعاً للسياق الذي يرد فيه .

وفي هذا دلالة واضحة على حاجة الدرس النحوي المعاصر إلى معجم يرصد المصطلحات النحوية ولا سيما الزمنية منها مع تحديد تعريف كل منها بعناية فائقة .

تم بحمد الله وفضله

جريدة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم
- الاتجاهات المعاصرة في الدراسات اللسانية ، أحمد دراج ، مكتبة الآداب للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط١ ، ٢٠٠٩م
- اتجاهات التحليل الزمني في الدراسات اللغوية ، د . محمد عبد الرحمن الريحاني ، دار قباء للطباعة والنشر ، القاهرة ، د .ت.
- اسم الفاعل بين الاسمية والفعلية ، فاضل مصطفى الساقي ، المطبعة العالمية ، القاهرة ، ١٩٧٠ م .
- ابن القيم الجوزية جهوده في الدرس اللغوي ، الدكتور طاهر سليمان حموده ، دار الجامعات المصرية للنشر ، الاسكندرية ، ١٩٧٦م .
- الأزمنة في اللغة العربية ، فريد الدين آيدن ، مطبعة العبر ، للطباعة والنشر والتوزيع ، اسطنبول ، ١٩٩٧م .
- أسس علم اللغة العربية ، الدكتور محمود فهمي حجازي ، دار الثقافة للطباعة والنشر ، بالقاهرة ، طبعة حديثة ، ٢٠٠٣ م .
- أسلوبا النفي والاستفهام في العربية في منهج وصفي في التحليل، د٠خليل أحمد عمايرة ، جامعة اليرموك، د٠ت
- اسم الفاعل بين الاسمية والفعلية ، فاضل مصطفى الساقي ، تقديم الدكتور تمام حسان ، نشره المجمع العلمي العراقي ، ١٩٧٠م .
- الأفعال في القرآن الكريم دراسة استقرائية للفعل في القرآن الكريم في جميع قراءاته ، الدكتور عبد الحميد مصطفى السيد ، ط١ ، دار الحامد للنشر والتوزيع ، عمان ، ٢٠٠٧م.
- أقسام الكلام العربي من حيث الشكل و الوظيفة ، د . فاضل مصطفى الساقي ، تقديم د . تمام حسان ، مكتبة الخانجي ، ١٩٧٧م .

- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين : البصريين ،و الكوفيين ، تأليف: كمال الدين عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد أبي البركات الأنباري (ت ٥٧٧)هـ، دار إحياء التراث العربي ، ومعه كتاب الانتصاف من الإنصاف تأليف : محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة التجارية الكبرى ، ط٤ ، ١٩٦١ م.

- البنى الزمنية وأشكالها ، إعداد عبد القادر الفاسي الفهري ، وأحمد بريسول ، ومحمد غاليم ، ومحمد ضامر ، وعبد المجيد جحفة ، منشورات معهد الدراسات والأبحاث للتعريب وجمعية اللسانيات بالمغرب ، ٢٠٠٠م .

- التطور النحوي للغة العربية .محاضرات ألقاها في الجامعة المصرية المستشرق : برجستراسر ، أخرجه وصححه وعلق عليه د٠ رمضان عبد التواب ، الناشر: مكتبة الخانجي في القاهرة، ودار الرفاعي في الرياض ، مطبعة المجد ، ١٩٨٢ م.
- التعبير الزمني عند النحاة العرب منذ نشأة النحو حتى نهاية القرن الثالث الهجري — دراسة في مقاييس الدلالة على الزمن في اللغة العربية وأساليبها ، الدكتور عبد الله بو خلخال ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، ١٩٨٧م .

- الجملة العربية دراسة لسانية سلسلة من النحو إلى اللسانيات ، عبد العزيز العماري ، مطبعة أنفو ، برانت ، ٢٠٠٤ م .

- الجنى الداني في حروف المعاني ، صنعه الحسن بن قاسم المرادي ، تحقيق : د٠ فخر الدين قباوة ، والأستاذ محمد نديم فاضل ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٢ م٠

- الخصائص ، لعثمان بن جني أبي الفتح (ت٣٩٢هـ) تحقيق: محمد علي النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط٤ ،١٩٩٩م.
- دراسات في الأدوات النحوية (تأصيل الأداة ،علاقة الأدوات بالزمن النحوي ،تطور المعنى الوظيفي لبعض الأدوات) ، د٠مصطفى النحاس ، الربيعان للنشر والتوزيع ، الكويت، ط٢، ١٩٨٦م ٠
- دراسات في اللغة العربية ، خليل يحيى نامي ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٧٤م.

- دراسات في النحو العام والنحو العربي ، فكتور خراكوفسكي ، ترجمة الدكتور جعفر دك الباب ، مطبعة الوحدة ، دمشق ، ١٩٨٢م .

- دراسات نقدية في النحو العربي ، الدكتور عبد الرحمن محمد أيوب ، مؤسسة الصباح للنشر والتوزيع ، الكويت ، ١٩٥٧م .
- الدلالة الزمنية في الجملة العربية ، د . علي جابر المنصوري ، ط١ ، مطبعة جامعة بغداد ، ١٩٨٤ م .
- الدلالة الزمنية للجملة العربية في القرآن الكريم ، الدكتور نافع علوان بهلول ، مركز البحوث والدراسات الإسلامية ، ط١ ، ٢٠٠٩م .
- دلالة الزمن في العربية دراسة النسق الزمني للأفعال ، عبد المجيد جحفة ، دار توبقال للنشر ، المغرب ، ط١ ، ٢٠٠٦ م.
- ديوان الأعشى الكبير ميمون بن قيس ، شرح وتعليق الدكتور محمد حسين ، الناشر مكتبة الآداب ، المطبعة النموذجية ، بمصر ، د.ت .
- ديوان الإمام الشافعي المسمى (الجوهر النفيس في شعر الإمام محمد بن إدريس) تعليق وتقديم : محمد إبراهيم سليم ، مكتبة ابن سينا للنشر والتوزيع ، القاهرة ، د. ت .
- ديوان عمر بن أبي ربيعة ، قدَّم لع ووضع هوامشه وفهارسه الدكتور فائز محمد ، دار الكتاب العربي للنشر ، بيروت ،ط٢ ، ١٩٩٦م .
- ديوان عنترة بن شداد ، حققه وقدم له: المحامي فوزي عطوي ، الشركة اللبنانية للكتاب ، بيروت /لبنان ،ط١ ،١٩٦٨م٠
- ديوان المتنبي ، دار بيروت للطباعة والنشر ، ١٩٨٣ م .
- دقائق التصريف ، للقاسم بن محمد بن سعيد المؤدب (من علماء القرن الرابع الهجري) ، تحقيق : الدكتور أحمد ناجي القيسي ، والدكتور حاتم صالح الضامن ، والدكتور حسين تورال ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، ١٩٨٧م .
- رسائل الجاحظ ، لأبي عمرو بن عثمان الجاحظ (ت٢٥٥هـ) ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي للنشر ، مطبعة السنة المحمدية ، القاهرة ، د.ت .
- الزمان الوجودي ، تأليف عبد الرحمن بدوي ، دار الثقافة ، بيروت ، ط٣ ، ١٩٧٣م .

- الزمان في الفلسفة والعلم ، الدكتورة يمنى طريف خولي ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، مصر ، ٢٠١٢ م.
- زمن الفعل في اللغة العربية قرائنه وجهاته دراسات في النحو العربي ، عبد الجبار توامة ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، ١٩٩٤م .
- الزمن في اللغة العربية بنياته التركيبية والدلالية ، امحمد الملاخ ، منشورات الاختلاف ، الجزائر ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، بيروت ، ط١ ، ٢٠٠٩م .
- الزمن في القرآن الكريم دراسة دلالية للأفعال الواردة فيه ، الدكتور بكري عبد الكريم ، دار الفجر للنشر والتوزيع ،القاهرة ، ط٣ ، ٢٠٠١ م .
- الزمن في النحو العربي ، د . كمال إبراهيم بدري ، مطبعة التقدم ، ط١ ، الرياض ، ١٩٨٤ م .
- الزمن النحوي في اللغة العربية ، الدكتور كمال عبد الرحيم رشيد ، دار عالم الثقافة للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن ، ٢٠٠٨ م.
- الزمن و اللغة ، د . مالك يوسف المطلبي ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٦ م .
- السياب ونازك والبياتي دراسة لغوية ، د. مالك يوسف المطلبي ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، ط٢ ، ١٩٨٦م .
- شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ، لمحمد بن القاسم أبي بكر بن الأنباري (ت ٣٢٨هـ) ، تحقيق : عبد السلام هارون ،دار المعارف بمصر ، ط٢ ،١٩٦٩م.
- شرح الرضي على الكافية ، طبعة جديدة مصححة و مذيلة بتعليقات مفيد ، تصحيح و تعليق : يوسف حسن عمر ، منشورات مؤسسة الصادق ، طهران ،١٩٧٨ م٠
- شرح قطر الندى وبل الصدى ، لأبي محمد جمال الدين بن هشام (٧٦١هـ) ومعه سبيل الهدى بتحقيق شرح قطر الندى ، لمحمد محيي الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة ، بمصر ، ط١١ ، ١٩٦٣م .

- شرح كتاب سيبويه ، لأبي سعيد السيرافي (ت٣٦٨هـ) حققه وقدَّم له الدكتور رمضان عبد التواب ، والدكتور محمود فهمي حجازي ، والدكتور محمد هاشم عبد الدايم ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٦م .

- شرح المفصل للزمخشري ، تأليف : موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش الموصلي (ت٦٤٣ هـ) قدم له ووضع حواشيه وفهارسه : د٠ إميل بديع يعقوب ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلميه ، بيروت٠

- الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها ، تأليف أحمد بن فارس بن زكريا (ت٣٩٥هـ) ، علق عليه وضبط حواشيه أحمد حسن بسج ، منشورات دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٧م .

- العربية وعلم اللغة البنيوي دراسة في الفكر اللغوي الحديث ، د . حلمي خليل ، دار المعرفية الجامعية ، الاسكندرية ، د .ت .

- الفعل زمانه و أبنيته ، د . إبراهيم السامرائي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط٣ ، ١٩٨٣

- الفكر النحوي عند العرب أصوله ومناهجه ، الدكتور علي مزهر الياسري ، الدار العربية للموسوعات ، بيروت ، ط١ ، ٢٠٠٣م .

- في نحو اللغة وتراكيبها منهج وتطبيق دراسات في ضوء علم اللغة المعاصر، الدكتور خليل أحمد عمايرة ، عالم المعرفة ، جدة ، ط١ ، ١٩٨٤م .

- الفروق اللغوية ، لأبي هلال العسكري(ت٤٠٠هـ) علق عليه ووضع حواشيه : محمد باسل عيون السود ،دار الكتب العلمية ، بيروت، ط٣ ،٢٠٠٥م٠

- قضايا لسانية ، الدكتور عبد العزيز العماري ، مطبعة سدني بمكناس ، ط١ ، ٢٠٠٠م .

- قواعد فاتت النحاة ، أحمد حاطوم ، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ، بيروت ، ط٢ ، ٢٠٠٧ م .

- القياس في اللغة العربية ، الدكتور محمد حسن عبد العزيز ، دار الفكر العربي ، للطباعة والنشر ، مصر ، ط١ ، ١٩٩٥م .

- في اللسانيات العامة ، تاريخها ، طبيعتها ، موضوعها ، مفاهيمها ، الدكتور مصطفى الغلفان ، دار الكتاب الجديد المتحدة ، ط١ ، ٢٠١٠ م .
- في النحو العربي نقد وتوجيه ، د . مهدي المخزومي ، دار الرائد العربي ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٨٦م .
- كتاب سيبويه، لعمرو بن عثمان بن قنبر أبي بشر(ت١٨٠هـ) تحقيق: عبد السلام محمد هارون ، عالم الكتب ، بيروت ،ومطابع دار القلم في القاهرة ،د٠ت
- لسان العرب ، للإمام العلامة جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري(ت ٧١١هـ) ، دار صادر، بيروت ، د٠ت٠
- اللغة العربية معناها ومبناها ،د٠تمام حسان ،الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٣م .
- اللسانيات العربية الحديثة قراءة نقدية تحليلية في الأسس النظرية والمنهجية ، الدكتور مصطفى غلفان ، منشورات كلية الآداب ، الدار البيضاء ، عين الشق ، ١٩٩٨م .
- اللسانيات المجال والوظيفة والمنهج ، الدكتور سمير شريف استيتية ، ط٢ ،عالم الكتب الحديث ، جدارا للكتاب العالمي للنشر والتوزيع ، الأردن ، ٢٠٠٨ م .
- اللغة ، فندريس ،ترجمة : عبد الحميد الدواخلي ، ومحمد القصاص، مكتبة الأنجلو المصرية ،مطبعة لجنة البيان العربي ،١٩٥٠م٠
- مبادئ اللسانيات ، الدكتور أحمد محمد قدور ، دار الفكر ، دمشق ، ٢٠٠٨م .
- المخزومي ونظرية النحو العربي ، د. زهير غازي زاهد ، دار الضياء للطباعة والنشر ، النجف ، ط١ ، ٢٠٠٦ م .
- معاني النحو ، د٠فاضل صالح السامرائي ، بيت الحكمة، الموصل، ١٩٨٩م.
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ،لابن هشام الأنصاري (ت ٧٦١ هـ) طبعة جديدة منقحة ، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد ،المكتبة العصرية ،بيروت ٢٠٠٥م.
- المقتضب ،لأبي العباس المبرد (ت ٢٨٥هـ) تحقيق : محمد عبد الخالق عضيمة ، مطابع الأهرام التجارية ، القاهرة، ١٣٨٥هـ .

- من أسرار اللغة ، د . إبراهيم أنيس ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ط٧ ،١٩٨٥ م .
- مناهج البحث في اللغة ، الدكتور تمام حسان ، مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٩٠ م .
- مناهج الدرس النحوي في العالم العربي في القرن العشرين ، د . عطا محمد موسى ، دار الإسراء ، عمان / الأردن ، ٢٠٠٢ م .
- موضوعات في نظرية النحو العربي دراسات موازنة بين القديم والحديث ، الدكتور زهير غازي زاهد ، دار الزمان للطباعة والنشر والتوزيع ، دمشق ، ط١ ، ٢٠١٠ م .
- نحو التيسير دراسة ونقد منهجي ، د . عبد الستار الجواري ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، ١٩٨٤م .
- نحو الفعل ، الدكتور أحمد عبد الستار الجواري ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، بغداد ، ١٩٧٤ م .
- النحو وكتب التفسير ، د٠ إبراهيم عبد الله رفيدة ، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، ليبيا / طرابلس، ط١٩٩٠،٣م ٠
- النحو الوافي مع ربط بالأساليب الرفيعة والحياة اللغوية المتجددة ، د٠عباس حسن ،مطبعة دار المعارف ،مصر، ط٥، ١٩٧٥م٠
- نسيج النص بحث فيما يكون فيه الملفوظ نصاً ، الأزهر الزناد ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٣م .
- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، تحقيق: أحمد شمس الدين ، دار الكتب العلمية، بيروت / لبنان ، ط١٩٩٨،١ م٠

****

مجلات

- التحويل الزمني للفعل الماضي في العربية ، الاستاذ بشير جلول مجلة المخبر ، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري ، كلية الآداب ، جامعة محمد خضير بسكرة العدد (٦) ، لسنة ٢٠١١م .
- دلالة صيغة الفعل وبنيته ، محمد خليفة الأسود ، مجلة اللسان العربي ، العدد (٣٢) ١٩٨٩م .

- الدلالة الزمنية لصيغة الماضي في العربية ،الدكتور محمد رجب الوزير ، مجلة علوم اللغة ، العدد (٢) المجلد (١) لسنة ١٩٩٨م .
- الزمن الصرفي والزمن النحوي ، الدكتور فاضل الساقي ، مجلة الضاد ، العدد (٣) ، تموز لسنة ١٩٨٩ م .
- الزمن في اللغة العربية ، الأستاذ عباس محمود العقاد ، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة الجزء (١٤) ، ١٩٦٢م .
- الزمن في العربية ، يسبرسن ، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، الجزء (١٤) لسنة ١٩٦٢م .
- الزمن في اللغة العربية ، كمال بشر ، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، الجزء (١٤) لسنة ١٩٦٢م .
- الزمن الماضي في اللغة العربية دراسة لسانية ، محمد حسن القواقزة / مجلة مجمع اللغة العربية الأردني ، العدد (٣٧) .
- عن الاساليب التعبيرية (كان + الماضي بدون قد هذه هي مثار البحث) ، الدكتور حسن عون ، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، الجزء (١٨) لسنة ١٩٧١م .
- الفعل والنظام الفعلي في العربية ، الدكتور إبراهيم السامرائي ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، المجلد (٦) لسنة ١٩٥٩ه .
- المخزومي وتحديث النحو العربي ، د . مالك المطلبي ، الأديب العراقي ، تصدر عن الاتحاد العام للأدباء و الكتاب في العراق ، دون عدد .
- معاني الماضي والمضارع في القرآن الكريم ، للأستاذ حامد عبد القادر ، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، الجزء (١٠) مطبعة التحرير ، لسنة ١٩٥٨م .
- معاني المضارع في القرآن الكريم ، للأستاذ حامد عبد القادر ، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، الجزء (١٣) مطبعة التحرير ، لسنة ١٩٦١م .
- مقولة الزمن القرينة والدلالة دراسة لسانية ، هاني البطاط ، مجلة جامعة الخليل للبحوث المجلد (٤) العدد (١) لسنة ٢٠٠٩ م .

- نظام الصيغة في اللغة العربية ، الدكتور فالح بن شبيب العجمي ، مجلة جامعة الملك سعود ، الرياض المجلد (٥) الآداب (١) لسنة ١٩٩٣م .

- نواسخ الجملة الفعلية بين المصطلح والوظيفة ، الأستاذ ملاوي الأمين، مجلة المخبر ، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري ، كلية الآداب ، جامعة محمد خضير بسكرة ، العدد (٦) ، لسنة ٢٠١١م .

****

الرسائل الجامعية

- أفعال المقاربة دراسة لغوية ، ثامر سليمان عبدالله العواودة ، رسالة ماجستير مقدمة إلى عمادة الدراسات العليا في جامعة مؤتة ، ٢٠١١ م .

- الزمن السياقي في التراث اللغوي العربي ، رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية الآداب واللغات في جامعة بسكرة في الجزائر ، إعداد الطالبة نادية قاسم ، ٢٠١٣ م.

- مفهوم الجهة في اللسانيات دراسة تطبيقية على اللغة العربية المعاصرة ، رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية الآداب في جامعة الملك سعود بالرياض ، إعداد الحاج موسى ثالث ، ١٤٢٧ هـ .

- نحو الفعل المضارع ومكانته في التراكيب الاسنادية ، رمزي منير بعلبكي ، رسالة مقدمة إلى دائرة اللغة العربية ولغات الشرق الأدنى في الجامعة الأمريكية في بيروت لنيل درجة أستاذ في الآداب ، ١٩٧٥م .

- نظام الفعل في اللغة العربية ، اعداد هشام محمد علي سخنيني رسالة مقدمة إلى دائرة اللغة العربية ولغات الشرق الأدنى في الجامعة الأمريكية ببيروت للحصول على درجة ماجستير في الآداب ، ١٩٧٤م .

الملخص باللغة العربية :

يسعى هذا البحث إلى رصد المصطلحات الزمنية في الدرس النحوي الحديث ، وتحديداً الدرس الوصفي منه ، وتحليلها والكشف عن التراكيب التي تحيل عليها وتعيين مفاهيمها ، وقد وقف البحث على اختلافات للباحثين كثيرة في هذه المصطلحات إذ تعددت تعبيراتهم للمفهوم الواحد تبعاً لاجتهاداتهم الشخصية ، مما يدفعنا إلى القول بوجود فوضى اصطلاحية في الدرس النحوي الحديث على مستوى موضوعة الزمن بحاجة ماسة إلى معجم يرصد المصطلحات وينظمها ويحدد مفاهيمها بدقة .

Abstract

This research seeks to monitor temporal terms in the modern grammar lesson, specifically the descriptive lesson of it, and the analysis and detection of structures that refer them and set their concepts, and halt research on the differences researchers to many in such terms as varied expressions of the concept of the one depending on personal reasoning, which leads us to say, the existence of idiomatic chaos in the modern grammar lesson on time placed level in necessary need of a dictionary of terms is made and regulated identifies concepts accurately.